ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى

المدخل الى اللاهوت السياسي

الأب حميد هرمز

بغداد ٢٠٠٩

المدخل الى اللاهوت السياسي

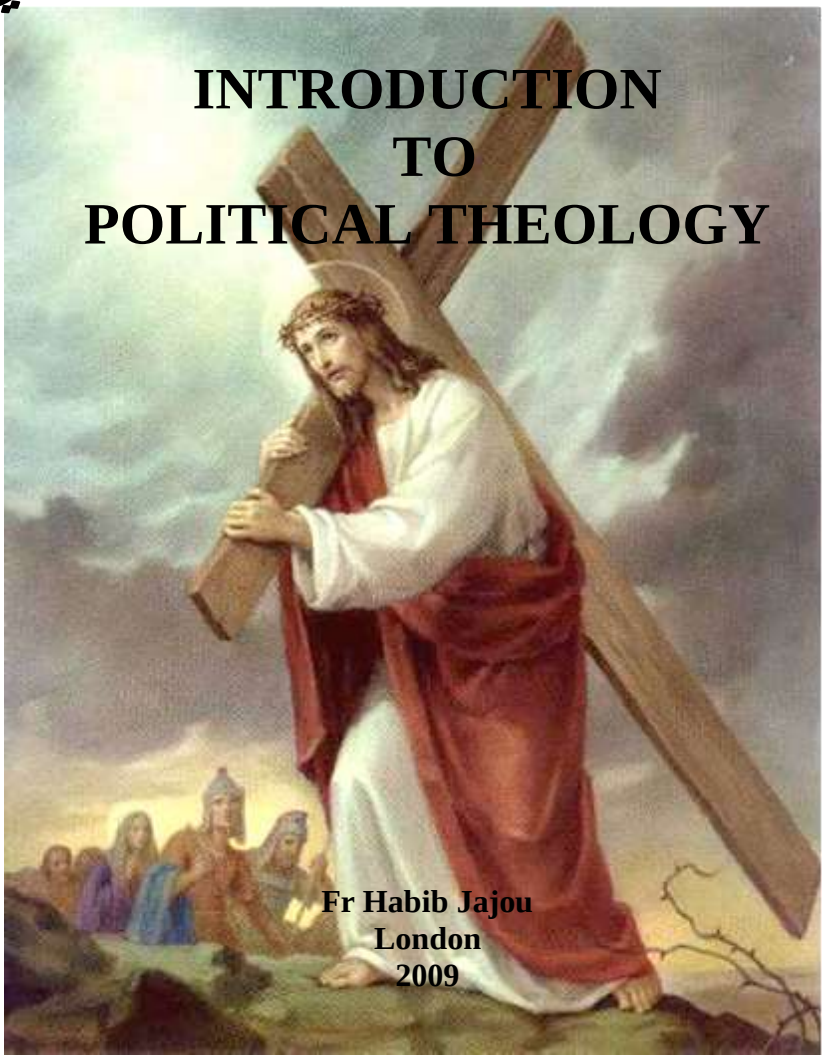

INTRODUCTION TO POLITICAL THEOLOGY

Fr Habib Jajou
London
2009

الإهداء

الى الذين شهدوا للحق، فابغضهم العالم؛
الى الذين اضطهدوا من اجل الكلمة؛
الى الذين سفكت دماءهم على ارض ما بين النهرين؛
الى كل من خدم ويخدم بمحبة؛
الى كل الفعلة في كرم الرب؛
الى الجيل الجديد كي يساهم بقوة في بناء الوطن؛
الى كل من يؤمن بالخير والعدالة والسلام؛
الى كل معلم ومربي؛
الى كل من شجعنا على الكتابة واشعال شموع المعرفة؛
اهدي هذا الكتاب.

حبيب

الفهرست

	المقدمة
1	الجزء الأول: المصادر الكتابية والتقليدية للاهوت السياسي
1-1	المصادر الكتابية
1-1-1	العهد القديم
2-1-1	العهد الجديد
2-1	المصادر التقليدية
1-2-1	القديس أوغسطينوس
2-2-1	القديس توما الإكويني
3-2-1	مارتن لوثر وكالفن
2	الجزء الثاني: مسح لأوجه اللاهوت السياسي حسب المفكرين
1-2	توماس مور
2-2	مكيافللي
3-2	توماس هوبس
4-2	جوهان بابتست ميتز
5-2	كارل راهنر
6-2	جركن مولتمن
7-2	الن ريشاردسن وجون بودن
	بناء اللاهوت السياسي
	الختام
	الملاحق
2	اللاهوت الآسيوي
3	لاهوت التحرير
4	لاهوت العدالة
5	الكنيسة والعولمة
	مصطلحات
	المصادر

مقدمة

يسرني أن أقدم لك عزيزي القارئ، هذا العمل المتواضع كمدخل إلى اللاهوت السياسي، اللاهوت الذي يدرس في معظم كليات العالم المسيحي اللاهوتية. هدفي هو محاولة أولى لسد نقص في مكتبتنا العربية خصوصاً في هذه الأزمنة الصعبة حيث من المهم تحصين مثقفينا بخصوص موضوع العلاقة بين الدين والدولة، أو الكنيسة والسياسة.

لقد تم تهيئة الكتاب بطريقة تسلسلية والتركيز على المسائل الجوهرية، حيث سنهتم أولاً بالمصادر الكتابية، ثم اهم ما لدينا من أفكار تخص اللاهوت السياسي عبر تاريخ الكنيسة (سنستعرض هنا اللاهوتيين الغربيين فقط). بعد ذلك سنستعرض مساهمات ابرز اللاهوتيين في القرن العشرين، والذين لا زالت افكارهم تطرح هنا وهناك عبر اللقاءات والمؤتمرات، وفي اروقة الجامعات والمعاهد. سنبحث في النهاية عن بعض اشكال اللواهيت المرتبطة بشكل كبير مع اللاهوت السياسي. من المؤكد ان هناك العديد من المواضيع الأخرى المتعلقة به، وهذه تحتاج الى كتب اخرى، فالموضوع واسع جداً، وقد ساهم به عشرات اللاهوتيين والفلاسفة الذين لم نورد إلا شيئاً مختصراً عنهم.

يستفيد من الكتاب، المكرسين في الكنائس، والمهتمين بالسياسة اينما كانوا. كما يمكن الإستفادة منه لأجل استخراج المنطلقات المسيحية النظرية للعمل السياسي، والحوار الحضاري بين الأديان، لكونه منفتح على أديان وفلسفات العالم.

كعادة اللاهوتيين الغربيين، فإنهم نادراً ما يشغلوا انفسهم بدراسة اللاهوت السياسي عبر تاريخه المشرقي. وهذا يدعونا الى نفض الغبار عن ما لدينا من كنوز. لدينا تراث رائع بحاجة الى التنقيب، حيث كانت لكنيستنا المشرقية ديناميكية قوية في تعاملها مع الأديان والحكومات عبر التاريخ.

عالمنا اليوم، من جهة، تعصف به، وهو يجتاز سنواته الأولى من الألف الثالث، تغيرات كبيرة وسريعة: العولمة بجانبيها الجيد والردئ، والتوجه المادي للحضارة الغربية عموما، وإنتشار الوثنية والإلحاد بحجة العصرنة، ونسبية كل شيء. ولكن من جهة أخرى، فإنّ الروح القدس يدفع الكنيسة

للولادة من جديد في الكثير من بقاع العالم لتقرأ علامات الأزمنة. ولعلّ الدين والسياسة من اكثر الأمور التي يهتم بها أبناء أدم عبر وسائل الإعلام، ليس في هذه الفترة فحسب، بل منذ القرون الميلادية الأولى.

قال البابا يوحنا الثالث والعشرون لدى افتتاحه جلسات المجمع الفاتيكاني الثاني: "من الضروري تعميق وتقديم هذا التعليم الأكيد والثابت بحيث يجيب الى متطلبات عصرنا. فوديعة الإيمان شيء والصيغة التي فيها يعلن شيء آخر".

إن مجمل الفكر الذي يتناول العلاقة الشائكة بين الدين والسياسة (من وجهة النظر المسيحية) يسمى اللاهوت السياسي. ولكن علينا أولا أن نتأمل في تأريخه ومتى وأين نشأ، وكيف يتقدم فهمه للحياة الإيمانية. يتم هذا عبر التبحر في افكار اللاهوتيين خلال الفي سنة للوصول الى اجاب--ة عن التساؤلات حول امور عديدة منها: لماذا اللاهوت السياسي مهم لنا، وكيف نفهم اهميته للكنيسة؟

من الضروري دراسة معان المصطلحات ومن اين جاءت، حيث مما يزيد الامر صعوبة أن المفكرين هم من كل قارات العالم، ويمتازون ببعد زمني يقدر بألفي سنة، ويستخدمون لغات مختلفة، وينتمون الى كنائس مختلفة، ويحاولون التوفيق بين اللغة الفلسفية واللاهوت. يتطلب هذا من اللاهوتي التنقيب والسعي والبحث المستمر ليتواصل مع ابعاد الموضوع على الأقل في الوقت الحاضر.

كانت مؤسسات اغلب الممالك والإمبراطوريات القديمة تربط الدين بالسياسة. هكذا كان الحال في الحضارة البابلية، والإمبراطورية الفارسية، واليونانية، والرومانية، وغيرها. كانت المؤسسة الدينية في خدمة الملك أو الإمبراطور.

وقد انتبهت الكنيسة عبر العصور من خلال أشكال اللاهوت المسيحي والليتورجيا إلى هذا الموضوع الخطير. لقد طرح الكثير من اللاهوتيين في كل ارجاء الكنيسة عبر العالم أسئلة عن موقف الرب يسوع المسيح وتلاميذه من قيصر وهيرودس وعظماء الدنيا أنذاك؛ تأملوا في أسفار العهد القديم حيث الكلمات العشر على جبل سيناء، وتاريخ الشعب العبراني منذ البداية

وحتى السبي. ثم تابعوا التفكير في فترة ما بعد السبي وحتى ملئ الأزمنة؛ تحاوروا ليصلوا إلى نتائج إيجابية حول دور الكنيسة في الحياة وموقفها من العالم التي تحيا به، فكان لفصول متى الثلاثة (5- 7) دور في اتخاذ ابناء الكنيسة موقفاً حياتياً سامياً دفعوا ضريبة قاسية نتيجة عبر التاريخ لذلك.

لقد صعب على المسيحيين الاوائل تقديم الولاء (للقيصر لوياثان[1]) في وقت قدموا ولائهم للرب يسوع. كانت النتيجة أنهار من الدماء حتى مطلع القرن الرابع. واستمرت معاناة المسيحيين كما كانت الحالة في ما بين النهرين أيام شابور، وحتى في القرن العشرين عندما طلب هتلر الولاء له وترك القيم الدينية جانبا.

طلب ترتليانوس[2] (198م) من المؤمنين الإنسحاب من المجتمع العلماني او من العالم؛ اما بالإنسحاب من السياسة أو الصراع معها. واكد على ان الكنيسة يجب ان تكون كعلامة نبوية، تتحدى المجتمع السياسي.

المؤرخ أوسابيوس

إن الموقف الصلب لترتليانوس قاده الى هرطقة المونتانية Montanism ورفض العالم الروماني وفلسفته. لقد قال مرة: "ماذا تستطيع اثينا ان تعمل لأورشليم؟"[3]

يعتبر المؤرخ اوسابيوس Eusebius of Caesaria (264- 340) من اوائل المفكرين

[1] القيصر أو لوياثان هنا رمز للسلطان الدكتاتور عبر التاريخ؛ الأول رمز روماني، والثاني اسطوري تاريخي مذكور في الكتاب المقدس وحضارات المتوسط ولدى الفلاسفة.

[2] ولد ترتليانوس وترعرع في قرطاجة أواخر القرن الثاني بعد الميلاد من عائلة وثنية وتوفي فيها في النصف الثاني من القرن الثالث. نشأ في أجواء الثقافة اللاتينية في تلك المدينة ولمع أثناء دراسته لعلم البلاغة والقانون والتاريخ والفلسفة.

[3] مقتبسة من كورس للاهوت السياسي في كلية هيثروب/ جامعة لندن، 2005

اللاهوتيين السياسيين. عاش في القرن الرابع الميلادي في ظل الإمبراطورية البيزنطية وملكها قسطنطين حيث إعتبره أوسابيوس حضوراً لله على الأرض. حصل هذا بعد إنتصاره على الفرس.

ثم جاء القديس أوغسطينوس في القرن الخامس ليستعرض ويحلل وينقد ما حصل للمسيحية بعد سقوط روما. وكذلك ساهم القديس توما الإكويني[4] في القرن الثالث عشر.

كان للنهضة العلمية الأوروبية، واتنشار الطباعة، ونشوء الكنائس اللوثرية، وزرع بذور القومية، ونشر الفلسفات المعاصرة دور في نشوب ثورات في اوروبا وامريكا. قدم الكل مفاهيم جديدة مستندة الى الكتاب المقدس مثل: الفيدرالية، والعقد الإجتماعي. تطورت الفيدرالية الى كونفدرالية ثم الى الكومونويلث. بمعنى آخر البعض اهتم بالجانب العمودي من العلاقة (أي: الله – النبي – الملك) والآخر بالجانب الأفقي (أي: الملك – البرلمان – الشعب)؛ هذا يعترف وذاك ينكر! كانت هذه الإطروحات كلها مدعومة من قبل العديد من الفلاسفة واللاهوتيين. لقد تباينوا كثيرا في افكارهم، كونهم موزعين بين امريكا الجنوبية والشمالية واوروبا.

بول تيليخ

لعل من ابرز اللاهوتيين السياسيين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، كارل شمدت Karl Schmitt 1922. لقد دعا الى لاهوت سياسي يقبل تشوهات الفلسفات السياسية المعاصرة ويعالجها؛ إن كانت تعالج مسائل مثل: المحافظة، او الليبرالية، او الحرية، أو الراديكالية. فالسياسيون لا يستطيعون التركيز الا على شكل واحد يسيطرون عليه شرط ان ينفعهم..

[4] فيلسوف ولاهوتي إيطالي كاثوليكي شهير من أتباع الفلسفة المدرسية. ظلت فلسفته التوماوية لوقت طويل المدخل الفلسفي الأساسي لفكر الكنيسة الكاثوليكية. ولد سنة 1225، وتوفي في.1274

نتج هذا التشوه بسبب تأثر اوروبا بفلاسفة القرن التاسع عشر وابرزهم هيكل (الفلسفة المثالية) وماركس (الفلسفة المادية – مفهوم صراع الطبقات كتعبير عن تاريخ العالم). فاصدر المفكرون كتبا تخص الموضوعين (أي الدين والدولة). منهم رينهولد نيبهر Reinhold Niebuhr[5] سنة 1932 الذي اكد على استقلالية الدين عن الدولة وسياستها، وضرورة القبول الشخصي به.

كان لظهور الشيوعية (الماركسية)، وبروز هتلر في اوروبا، والحرب العالمية الثانية اهمية كبرى في إظهار دور اللاهوت السياسي لمساعدة ابناء الكنيسة في كيفية التصرف مع السياسيين والأحزاب السياسية. حصل هذا رغم التشاؤم الأدبي الذي تعمق بعد الحرب العالمية الثانية وما تبعها من إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما وناكازاكي. فطلب اللاهوتي كارل بارث Karl Barth واللاهوتي بولتمان Bultmann ربط الإيمان المسيحي بالممارسة. ولكن اعتبر اللاهوتي بول تيليخ Paul Tillich هذا الربط توجها بروتستانتيا صرفا. وقال يجب أن نؤكد على الوظيفة الأساسية للكنيسة في إتباع الرب يسوع أولا، لأن الإنشغال بالأعمال سيؤدي إلى تحول الكنيسة إلى مؤسسة، وإقرار قوانين، وظهور البيروقراطية.

كارل بارث

يجدر بالذكر انه بعد الحرب العالمية الأولى نشأت التوليتارية أي الفاشية Totalitarianism (Fascism and National Socialism) التي اكدت على مفهوم الدولة، وحرية استخدام القوة للوصول الى الأهداف السياسية.

بسبب التحضير للمجمع الفاتيكاني الثاني 1962-1965 وما تبعه من قرارات كنسية، كانت فترة الستينات من أهم فترات وضع الإطار العام للاهوت السياسي. لقد تطور وشمل مواضيع اخرى مثل لاهوت التحرير Liberation Theology لمعالجة الوضع المتازم للفقراء في امريكا الجنوبية وأفريقيا وأسيا، ولاهوت العدالة Feminist Theology لمناقشة طلبات النساء في طلبهن المساواة مع الرجل. فقد اتهمت كاتبات غربيات بعض

[5] هو لاهوتي بروتستانتي امريكي، ولد سنة 1892 وتوفي سنة 1971 إشتهر بكتاباته عن العلاقة بين الإيمان المسيحي والسياسة المعاصرة.

أسفار الكتاب المقدس وبعض آباء الكنيسة بتحيزهم للرجال، ودعوا الى إنصاف النساء. كما ظهر لاهوت السود Black Theology بعد مأساة هجرة الأفارقة كعبيد إلى أمريكا، وغيرها.

اصدرت الفاتيكان بعد منتصف تسعينات القرن الماضي (1997) كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية. لو بحثنا فيه عن كلمة السياسة، لوجدنا مرجعاً واحدا وهو الفقرة 407 والتي تتحدث عن عقيدة الخطيئة الأصلية والمتعلقة بقرب بالخلاص المسيحاني، ولكن بشرط تمييز الشخص لموقعه ونشاطه في العالم.

حسب الكتاب المقدس، خلق الإنسان حراً وعلى صورة الله ومثاله. ولكن مارس الإنسان الشر، من خلال أبوينا الأولين بسبب الكبرياء التي اعتبرت اكبر خطيئة في الكتاب المقدس. الخطيئة الأصلية تؤسر الإنسان وتجعله تحت سلطة الموت، والإنسان الشرير يتجاهل كون أخيه إنسان مجروح، فيجنح نحو الشر ويجرحه اكثر، ويرتكب اخطاء عديدة في مجالات العمل الثقافي والسياسي والإجتماعي.[6]

لم يتطرق الكتاب الى سبب نشوء الشر؛ فوفق اللاهوت المسيحي، اثمر الإنسان ثمار الخير في البداية، ولكن الشر يخرج من الشرير، اي من الشخص الذي يتجاوز حدوده وامكانياته ليستولي ويؤذي اخيه الإنسان دون وجه حق. يحصل هذا لدى الشخص الذي لا يعترف بكون الله مبدأ حياته وغاية ذلك محبة الله والقريب معاً.

---

[6] 407 The doctrine of original sin, closely connected with that of redemption by Christ, provides lucid discernment of man's situation and activity in the world. By our first parents' sin, the devil has acquired certain domination over man, even though man remains free. Original sin entails "captivity under the power of him who thenceforth had the power of death, that is, the devil".[298] Ignorance of the fact that man has a wounded nature inclined to evil gives rise to serious errors in the areas of education, politics, social action[299] and morals. THE CATECHISM OF THE CATHOLIC CHURCH: http://www.vatican.va/archive/catechism/ccc_toc.htm

لاحظ المهتمين باللاهوت السياسي في الستينات، الإهتمام المتزايد للدول والحكومات بمسألة التعددية الثقافية. تدعو التعددية الثقافية إلى فصل السياسة عن الدين. فمن جهة، اقتنع الكثيرون إن خلط الدين بالسياسة أدى، ويؤدي، وسيؤدي، إلى تألم ملايين البشر. ولكن من جهة اخرى السؤال هو: هل الكنيسة تنعزل عن العالم أي تنفصل كلياً عنه، أم تختلط كليا، أم تتفاعل لتؤثر به وتغيره.

إن لكل حالة دعائم كتابية ولاهوتية وفلسفية. للرب أقوال عديدة: (إعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله (لوقا 20: 25)؛ لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ \الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ \الآخَرَ أَوْ يُلاَزِمَ \الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ \الآخَرَ (متى 6: 24)؛ لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا \اللَّهَ وَ\الْمَالَ؛ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ (يو 15: 19) وغيرها. وقد طلب من تلاميذه إعلان البشارة إلى الناس أجمعين (مر 16 : 15)؛ كل حسب اللغة التي يفهمها.

عملة معدنية تحمل صورة قيصر روما أيام المسيح

تطورت العصرنة (الحداثة) Modernity[7] الى ما يسمى بما بعد العصرنة Post modernity خصوصا بعد الحربين العالميتين، وفي الدول الرافضة للشيوعية، والمعتمدة على النظام الرأسمالي. اليوم، تسيطر العلمنة وما يرافقها من افكار تتذرع بالديمقراطية، وسياسة الموازنة بين المستهلك والمنتج. ادت هذه الى ازدياد الإعتماد على الشؤون المادية عند تشريع القوانين بعيداً عن القيم الأخلاقية والدينية التقليدية في تسيير شؤون الدول. لذلك نشأت ازمة

[7] العصرنة هي عملية تحديث او تجديد القديم، بدأت من نهاية القرن 16 وحتى الحرب العالمية الثانية رغم انها كفكرة وعمل موجودة لدى الناس منذ تطور الوعي الإنساني. تشمل مجالات ثقافية وفكرية وتاريخية. حصل هذا بسبب التقدم العلمي والصناعي والتكنولوجي. الهدف منها هو تسريع النشاطات الحيوية. ولّدت العصرنة افكارا جديدة في المجتمع وبين السياسيين ورجال الدين، وادى ذلك الى تعقيد العلاقات بين الناس افقيا وعمودياً. كما ادى الى نشوء صراعات دامية عبر مئات السنين.

قيم انسانية، واخلاقية، ودينية، لكن هذا لم يمنع من محاولات البعض الاخر المحافظة على حقوق الإنسان.

قسمتُ العمل الى عدة اجزاء. تبدأ بمسح للمصادر الكتابية والتقليدية التي يهتم بها اللاهوتي في العهد القديم، والعهد الجديد، وافكار القديس اوغسطينوس، والقديس توما ألإكويني. بعد ذلك سأستعرض مداخلات اللاهوتيين البارزين عبر التاريخ. واخيرا، شروحات مختصرة لبعض فروع اللاهوت السياسي مثل اللاهوت الآسيوي، ولاهوت التحرير، ولاهوت العدالة، والكنيسة والعولمة، وشرح لبعض المصطلحات. علماً أن بعض المقاطع سبق وان نشرتها في بعض الدوريات.

يستطيع الباحث بسهولة اكتشاف خيوط أفكار الباحثين، حيث يوجد توازي بين الإهتمام بالعالم وشؤونه الدنيوية النسبية من جهة، والإهتمام بتفعيل الإيمان بالمطلق والتسامي نحوه من خلال الإهتمام بالخلاص الفردي والجماعي معاً.

إن الذي حصل هو رفض المسيحية للنظرة الكلاسيكية للحياة. تؤكد النظرة التقليدية للحياة على ضرورة الإنهماك بهموم الدنيا. فقامت المسيحية في البداية بالتقليل من اهمية دور السياسة في العالم، ولكن بعد ذلك، طرحت المسيحية افكارها كبديل من خلال قيم نافست الحياة السياسية.

من المؤكد إن العمل ناقص، فأرجو ابداء الملاحظات بعد قراءة الكتاب، واغنائه بالمقترحات، والمداخلات المعززة له، خصوصاً مساهمات لاهوتيوا كنيسة المشرق.

الأب حبيب هرمز – 2008

1 – الجزء الأول

المصادر الكتابية والتقليدية للاهوت السياسي

مقدمة

نقصد بالمصادر الكتابية، الكتاب المقدس بعهديه، أما التقليدية فنقصد بها القديسين أوغسطينوس وتوما الإكويني ومارتن لوثر وكالفن. يعتبر هذا اتفاقاً بين معظم اللاهوتيين السياسيين وذلك لما للكتبة اعلاه من دور رئيسي في بلورة مفهوم مسيحي عميق للعلاقة بين الكنيسة والدولة، الدين والسياسة.

ساحاول التطرق باختصار الى المصادر الكتابية الرئيسية في العهدين حول الموضوع مع بعض التعليقات الضرورية. كما سأركز على كتاب مدينة الله للقديس اوغسطينوس لكونه مصدرا مهماً لكل باحث في هذا المجال.

1-1 المصادر الكتابية

المصادر الكتابية

يعتبر الكتاب المقدس الينبوع الذي يستقي منه اللاهوتيون السياسيون افكارهم. ففي العهد القديم لدينا: الكلمات العشر على جبل سيناء (النبي موسى سفر الخروج 20)، وأسفار الأنبياء عموما، خصوصاً صموئيل والملوك وارميا واشعيا وميخا وزكريا. اما في العهد الجديد فهناك الموعظة على الجبل (إنجيل متى5-7)، ورسالة مار بولس الثانية الى تسالونيقي، ورسالة القديس يعقوب، والرسالة الأولى ليوحنا وغيرها. كل النصوص اعلاه تعتبر نصوصا روحية لا غنى عنها. فنرجو من القارئ اعتماد نسخة من الكتاب المقدس لترفق مع البحث كي يرجع اليها كلما اقتضت الحاجة الى ذلك.

1-1-1 العهد القديم

هناك نصوص كثيرة يعتمد عليها اللاهوت السياسي في سعيه للتأمل في العلاقة بين الدين والدولة. يمكن للقارئ ان يرجع الى الكتاب المقدس لقراءة النصوص (مثل أسفار: الخروج، صموئيل، الملوك، أرميا، أشعيا، ميخا، زكريا).

كان هناك شد كبير بين السلطة السياسية المركزية، والسطات المحلية خلال فترة الملوكية لدى بنو اسرائيل. وقد خلقت هذه مشاكل عديدة لهم. الأولى هرمية (الله – نبي – ملك) الله من خلال الوصايا العشر، والملك يجب ان يمسحه النبي، وعلى الملك ان يطيع الوصايا. ويبدو التوتر واضحاً لدى النبي صموئيل ورؤساء الشعب (1 صم 7- 15) (طالع 1 مل 12: 1-19) وارميا (26 : 16-19).

كانت هناك مشاكل لا تنتهي بخصوص توزيع خيرات الأرض بين الملاكين في المدن والفلاحين الفقراء في القرى. يبرز هذا لدى الملك سليمان (962-922). فدائما لدينا إنتاج واستهلاك، أي العرض والطلب. ولكن هذا لا يمنع وجود تبذير (1 مل 4: 20-28). كما يبدو من سفر الملوك عندما وظف سليمان حيرام لتعمير الهيكل، أي بدا واضحاً اهتمام الدولة بالهيكل المقدس (1 مل 7: 14-22، 48-51). ولكن هذا لم يمنع وجود الأرامل والأيتام والفقراء ومواطنون دون سكن.

لقد كان لسان الأنبياء يتحدث بإسم الله، طالع: (أش 5: 8-10؛ ميخا 2: 1-4؛ أر 5: 27-29). وتكرر الشيء اثناء السبي وبعده (أش 61: 1-4؛ زك 7: 9-12؛ دا 4: 27).

ولكن اغلب ملوك بني اسرائيل كانوا يتدخلون بامور الديانة كما حصل أثناء حكم آحاز مثلاً (2مل 6: 1-20) حيث نلاحظ تدخله بشؤون الدين الى حد تغيير الرموز الدينية، وخلط التقليد الإسرائيلي مع الآشوري. طالع نفس المشكلة تقريبا مع حزقيا (2 مل 18: 14-16) والآشوريين. ولكن اللعبة فشلت عندما احتل الآشوريين اسرائيل سنة 721 والبابليين يهوذا في 587.

نستنتج إذاً وجود مجموعة تباينات: تباين بين الغني والفقير، بين السلطة الإمبريالية والمحلية. لقد وصلت الى حد انبثاق عهود مختلفة متجاوزة للعهد الإلهي. ويبدو إن الحالة أعلاه لم تكن افضل اثناء حكم الفرس ايضاً. فقد عانوا من جامعي الضرائب وتوتر العلاقة مع السلطات المحلية.

من المؤكد أن العديد من مفكري بني اسرائيل واليهود كان لهم طروحات فكرية لتحليل ونقد وتقييم ما حصل لقياداتهم الدينية والسياسية عبر التاريخ. يمكن اعتبار ذلك شكلا من اللاهوت السياسي. لقد وصلوا الى قناعات منها أنه يجب تحديد دور يهوه في حياتهم، وان يكون له دورا مركزياً. وهذا ما نلاحظه في التقليد الليتورجي من تراتيل وقصص. ولكن عندما ادخل السياسيين الرب يهوه في حساباتهم، ادخلوه ضمن حسابات القوة والسلطة.[8]

حسب الباحثة ارنيدت[9]، يمكن عمل خلاصة لما تم في العهد القديم والمرحلة التمهيدية للمسيحية:

1- نشوء قانون اعلى منبثق من الوصايا العشر.
2- وجود نقد فلسفي بدائي طرحه اهل الريف بوجه المتدينين في المدن.
3- بروز الوحدانية وسط المدن الوثنية.
4- نشوء الأفكار المسيحية.

1-1-2 العهد الجديد

تعتبر فصول الموعظة على الجبل (متى 5-7 ولوقا ايضاً) مصدرا أساسياً للقيم المسيحية، ومع ذلك فاللاهوتيون يهتمون ايضاً بالعديد من رسائل بولس ويعقوب ويوحنا \الأُولَى

الموعظة على الجبل

لقد جمع الإنجيليان، متى ولوقا، حكماً ليسوع عن البر المسيحي من خلال عرضه للتطويبات، وتوضيحات يسوع حولها، ودور الأعمال الصالحة. تظهر الخطابات كون يسوع هو موسى الجديد على الجبل. إنها مشروع حياة، وتعليم مسيحي خصوصاً للموعوظين.

[8] Brueggemanss W., in Scott, P., and Cavanaugh, W.T., (eds.) The Blackwell Companion to Political Theology, Oxford: Blackwell, 2003, Pp. 8-9.
[9] Arendt, Hannah, the Human Condition, University of Chicago Press, 1958.

الإنجيلي لوقا يربط التطويبات بما ورد في اشعيا بخصوص الفقراء (61: 1-2) ويعلن ويلات يسوع المسيح ضد الأغنياء. يبشر يسوع الناس أن الملكوت أتى، فطوبى للفقراء، حيث بسبب الإقتسام والتضامن، سيفرحون ويبتهجون بحياتهم.

من الملاحظ ان متى يضيف كلمة (الروح) عندما يصف الفقراء. هذا الطرح يحرر الموضوع من الجانب المادي، ولكنه يعني الكثير؛ يعني إزالة الظلم وحلول الرحمة. أفلا يعني وجود الفقر اليوم أن العمل غير كاف تجاه التطويبات؟ أليس الأغنياء والظلمة اليوم أحد اسباب بؤس الفقراء؟ أليس من رسالتنا اعلان بشرى عدل ورحمة الله على الأقل وسط شعب الله؟

أخيراً، تتطرق التطويبات ايضاً الى الإضطهاد الذي يعانيه تلاميذ المسيح. هذا الإضطهاد يتطلب تحمل صليب الألم وفق مواقف مجيدة كما فعل الشهداء عبر التاريخ.

الرسالة الثانية لبولس الى تسالونيقي

لنتامل في نص الأَصْحَاحُ \الثَّانِي 1-12:

1ثُمَّ نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا \الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ \الْمَسِيحِ وَ\اجْتِمَاعِنَا إِلَيْهِ، 2أَنْ لاَ تَتَزَعْزَعُوا سَرِيعاً عَنْ ذِهْنِكُمْ، وَلاَ تَرْتَاعُوا، لاَ بِرُوحٍ وَلاَ بِكَلِمَةٍ وَلاَ بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنَّا: أَيْ أَنَّ يَوْمَ \الْمَسِيحِ قَدْ حَضَرَ. 3لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لأَنَّهُ لاَ يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ \الارْتِدَادُ أَوَّلاً، وَيُسْتَعْلَنَ إِنْسَانُ \الْخَطِيَّةِ، \ابْنُ \الْهَلاَكِ، 4\الْمُقَاوِمُ وَ\الْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهاً أَوْ مَعْبُوداً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ \اللهِ كَإِلَهٍ مُظْهِراً نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ. 5أَمَا تَذْكُرُونَ أَنِّي وَأَنَا بَعْدُ عِنْدَكُمْ كُنْتُ أَقُولُ لَكُمْ هَذَا؟ 6وَ\الآنَ تَعْلَمُونَ مَا يَحْجِزُ حَتَّى يُسْتَعْلَنَ فِي وَقْتِهِ. 7لأَنَّ سِرَّ \الإِثْمِ \الآنَ يَعْمَلُ فَقَطْ، إِلَى أَنْ يُرْفَعَ مِنَ \الْوَسَطِ \الَّذِي يَحْجِزُ \الآنَ، 8وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ \الأَثِيمُ، \الَّذِي \الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ. 9\الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ \الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، 10وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ \الإِثْمِ، فِي \الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ \الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. 11وَلأَجْلِ هَذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ \اللهُ عَمَلَ \الضَّلاَلِ،

حَتَّى يُصَدِّقُوا \الْكَذِبَ، 12لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ \الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا \الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ.

تصف الرسالة تعاقب مراحل تاريخ الإنسانية قبل المجيء الأخير للمسيح. إنه لا يدع مجال لفترة قبل ذلك، حيث يكفر الناس، لأن يوم الرب يأتي كالسارق في الليل. فربما كتبها لجماعات مضطهدة، تألمت ولم ترى يوم الرب.

إن الرسالة تحث المسيحي على عدم الهروب من الواقع، بل حقيقة خوض المعركة الروحية ضد الشر. يتطلب هذا حسب بولس السهر الدائم، لأن الشيطان يعمل في العالم الآن، ويقسم العالم الى مؤمنين وكفار. الكفر سيزداد تدريجياً، وما يفرزه من كذب وظلم وتضليل الناس الى حد ما هو باطل يصبح حق، وما هو ظلم يصبح عدل. هنا سيظهر من يدعي أنه المسيح، أي المسيح الدجال.

خلاصة ما اراده بولس هو ان نحب الله بيسوع متحملين الضيق وثابتين كأخوة متحدين حاملين رجاء عظيماً.

يجدر بالذكر إن مصطلح (ابن الهلاك) أي Katecwn هو وصف لقوة، او وصف شخص تم ذكره في الميثولوجيا القديمة، وكذلك في سفر ايوب (7: 12؛ 41:1) ويعني: المعيق أو المعيد الى الوراء. في سفر الرؤيا يقصد به التنين (رؤ 20: 7،3،2-10). لقد وردت كلمة لوياثان تعبيراً عنه، فهو الملتوي (كما نلاحظ في معظم الأنظمة الدكتاتورية)، وهو ايضاً مستعبد الناس، ترهبه الناس بسبب بطشه وشره.

رسالة يعقوب

يشن كاتب رسالة يعقوب هجوماً على الكنائس المتمسكة بشدة ببولس الرسول، وعلى اليهود الأغنياء وذلك بالنظر الى الجوانب الأخلاقية. هو يذكر المحن التي يصاب بها المؤمنون وكيف يثبتوا بالرب، ويشرح قضية فهم المؤمن للتجربة، فيؤكد على اتباع شريعة المسيح السامية رغم الإضطهاد.

حسب مار يعقوب، للأعمال دور كبير في خلاص المؤمن، حيث الإيمان لوحده لا يكفي. يقارن الكاتب بين الحكمة الدنيوية البشرية الشيطانية، والحكمة

الإلهية مصدر كل تعليم. ويعتبر الأهواء سبب المخاصمات بين المؤمنين، داعياً الى محبة الله كونها اعظم من صداقة العالم. صحيح ابليس يجب ان يقاوم ولكن اولا علينا الإقتراب من الله. اخيرا ينذر الأغنياء طالبا منهم التوبة، ويطلب من الاخوة الصبر، حتى لو كان مثل صبر ايوب.

رسالة يوحنا الأولى

يحث الكاتب على الحياة الجماعية من خلال شركة الإيمان، والثبات امام البدع. بسبب ذلك ينال المؤمن شيء بسيط من نور الله بالمسيح، يدعو الرسول المؤمنين الى السير بمحبة كي يردون على الدجالين في العالم، فالدجالين يسيطرون عليه. بعد بلوغ المؤمنين هذا المستوى من الحياة المسيحية، يستطيعون تمييز الأرواح. أخيرا يؤكد الكاتب على الحاجة الدائمة للإرشاد الروحي.

الكتاب المقدس واللاهوت السياسي

يعتبر الكتاب المقدس ينبوعاً رئيسياً للاهوت السياسي وفروعه. اللاهوت السياسي عبر الأجيال، يأخذ من الكتاب المقدس ما يؤكد عليه على لسان أبناء الكنيسة. يتم هذا رغم الصعوبات التي تواجهه؛ الحضارة المادية ترفض استخدام مصادر مثل الكتاب المقدس لمناقشة سياساتها. هي تعتبره موديلاً قديماً حيث يفيد للأشخاص لا للأمم والتي فعلاً تركته خلفها.

لاهوتيوا التحرير اكثر من يقتبس من الكتاب المقدس. هذا ما جعل البعض يتهمهم بالتطرف. ولكن اللاهوت السياسي يرفض التطرف (أي العصمة الحرفية للكتاب) ولكنه يؤكد على التشابه في الأحداث بدلاً من الإختلافات بين عالم الكتاب وعالم اليوم في مسائل مهمة مثل العدالة والرحمة والسلام واخلاقية الفعل البشري والشريعة وعمل الخير والسلطة وغيرها.

الكتاب المقدس يساعدنا على قراءة علامات الأزمنة وتحمل المسؤولية والنقد. هو خلاصة حوار الله مع البشر، وواضح الهدف، بينما اللواهيت تحمل افكار بشرية عن الله لأشخاص يفترض انهم تأملوا في آياته أولاً.

الكتاب يوجهنا نحو المسار الصحيح لفهم الحياة والعلاقات البشرية. هذه العلاقات التي تؤثر بها ثقافات العالم المتنوعة – نتيجة للعولمة والهجرة – تماماً مثلما كانت علاقات الشعوب عبر أسفار الكتاب تتأثر بمعطيات الحضارات آنذاك مثل البابلية والآشورية والفرعونية واليونانية والرومانية والفارسية.

ربما للاهوت التحرير حصة اكبر في الإعتماد على الكتاب المقدس؛ أولاً، لتركيزه على ظاهرة الفقر. وثانياً لتاكيد المجمع الفاتيكاني الثاني عليه (أي لاهوت التحرير) مما اعطاه دفعة معنوية كبيرة. وثالثاً لإصطباغ العالم المتقدم بصبغة العلمنة بجانبها السلبي أي الإلحاد العملي.
يعتبر تأوين آيات الكتاب المقدس حسب الحالة الحياتية اليوم أفضل طريقة للإستفادة من الكتاب المقدس. اليوم هناك جماعات القاعدة وجماعات الخدمة ودورات الدراسات الكتابية في الكثير من كنائس العالم.

إن سبب نجاح العمل القاعدي هو كون الكتاب المقدس قد كتب أصلاً (للفقراء) حيث لا نقصد هنا الفقر المادي بالمعنى الحصري، بل بالأحرى، إعتراف المؤمنين بحاجتهم لله في حياتهم. قال مولتمان " إن قراءة الكتاب المقدس من خلال عيون الفقراء، لهو مختلف عن قراءته من خلال عيني شخص ممتلىء البطن. إنها قراءة في ضوء خبرة ورجاء المضطهد. المضطهد يحيا معاً الوعد الإلهي والخروج والقيامة والروح ..."[10]

من الخطر تفسير الكتاب المقدس حرفياً، أو الإعتماد على آية بطريقة منفصلة عن السياق العام للنص الكتابي. يجب معرفة كيف نقدم التفسير الكتابي للناس حسب أعمارهم ومستوى ثقافتهم والمجتمع الذي يحيون فيه. كما علينا ان ندرك أنه لا نهاية لقراءة الكتاب المقدس. هو سيظل الينبوع الذي لا ينضب للدراسات الكتابية.

نستطيع تحديد هويتنا الشخصية من خلال الكتاب المقدس. هو مثل مرآة التي نرى وجهنا فيها. لدينا نموذج كتابي، هو رؤية اليهود انفسهم في احداث سفر الخروج كلما يحتفلون بالفصح. كذلك مع الكوريين؛ لقد واجهوا ظلم اليابانيين والدكتاتورية بالأدب والفن. ولكن عندما ترجم الكتاب المقدس الى لغتهم

[10] Forrester, D., B., Theology and politics, B. Blackwell, Oxford, 1988, P93.

(Hangul) تغيرت الأمور؛ لغة الكتاب صارت لغتهم لا لغة اعداءهم، واعتبروا سفر الخروج سفرهم، والإنجيل كأنه يتحدث عن حالتهم. وهكذا بالنسبة لأمريكا الجنوبية حيث فهموا الكتاب حسب ظروفهم لا كما لو كان كتاب المستعمرين ثم اعطي لهم.

الكتاب المقدس هو تاريخ الأفكار والعقائد وتطبيقاتها العملية للجماعات البشرية التي كتب وسطها. ولكن ضمن جو السعي نحو العدالة، لذلك يخرج عن كونه كتاب دين. إنه كتاب الله لأشخاص يسعون نحو السلام، والعدالة، والحب، والحرية، والحياة.

يمكن للقارىء متابعة ذلك بيسر في كل سفر من السفار المقدسة. ولعّل انجيل مرقس اكثرهم وضوحاً، إنه دعوة لإتباع يسوع. ثم فيه عرض لبعض العقائد آنذاك، وكنتيجة للتقاطع تم اعدام يسوع لأنه أراد استبدال هيكل أورشليم بهيكله وفي ثلاثة أيام، وبنفس الفترة كان الغيورين يسعون للموت من أجل الهيكل.[11] الإثنين سعوا الى الملكوت: حسب الغيورين، العدو هو روما، بينما حسب يسوع الحل مواجهة موضع قوة الفريسيين والكتبة، ألا وهي أورشليم.

لقد لاحظنا دور الكتاب المقدس الفعال في حياتنا بكل ابعادها. ينال لاهوت التحرير الحصة الأكبر من الإهتمام بسبب انتشار الفقر في العالم وفساد سياسات الكثير من الدول تجاه شعوبها. لقد كان سوء استخدام السلطة وابتعاد القادة السياسيين وسياسة الإعتماد على رأسمال - خصوصاً بعد التقدم الصناعي الكبير - عن القيم الإنسانية والسماوية سببا رئيسياً في الإعتماد على الكتاب المقدس لمواجهة التحديات عبر التاريخ.

[11] Forrester, D., B., Theology and politics, Pp. 94-102.

2-1 المصادر التقليدية

1-2-1 القديس أوغسطينوس

القديس أوغسطينوس

كانت المسيحية ايام الإمبراطورية الرومانية اشبه بقوة مكبوتة، وقد اكد ذلك القديس اوغسطينوس. ولكن بعد انهيار الإمبراطورية قبل منتصف القرن الخامس، تحولت المسيحية، بسبب ذلك، الى كشفية اواخرية.

يعتبر القديس أوغسطينوسAugustine (القرن 5) أبو اللاهوت السياسي. عاش في فترة غزو الوثنيين روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية والمسيحية أنذاك وإنهيار أحلام الكثيرين في دولة مسيحية. كتب كتبا مهمة لا زالت معتمدة حتى اليوم منها كتاب مدينة الله السماوية ومدينة الإنسان الأرضية. قدم أقدم شكل للاهوت السياسي رغم الجذور القديمة لهذا اللاهوت كما أسلفنا. سأستعرض خلاصة عمله عن مدينة الله، ثم خلاصة افكاره مع تحليل لأبرز اهتماماته آنذاك.

قال البعض من المؤرخين إن الإمبراطورية الرومانية قبلت المسيحية كي تمثل الإيمان المسيحي وفق الثقافة الرومانية، بجعلها دينا لكل الإمبراطورية. وبنفس الوقت اكد البيلاجيون Pelagianism[12] على خطيئة الرومان كسبب لإنهيار الإمبراطورية. ولكن اوغسطينوس رفض الفكرتين وقال إن السبب هو رفض عيش الإيمان؛ الإيمان هو قبول الخلاص بالرب يسوع وفق الإطار الشخصي والعام. فالفكر اليوناني والروماني المعبر عن إيمانه بالميثولوجيا (علم

[12]مذهب يقلّل من دور النعمة في خلاص المؤمن. كان بيلاجيوس ناسكاً يُشيد بأوّلية جهد الإرادة. نُظّمت البيلاجيّة عن يد يوليانس الإكلانيّ. وشجبت عام 529 في مجمع أورانج.

الأساطير) والسياسة، يتناقض مع المسيحية عقليا وادبيا ودينيا. مدينة الله يجب أن يتأصل ابناؤها بالمسيحية عبر عيش حياة جماعية مبنية على تذكر موت وقيامة الرب وتوقع مجيئه (سر الإفخارستيا).

كتاب: مدينة الله السماوية ومدينة الإنسان الأرضية

كتب القديس اوغسطينوس كتابه المهم هذا بعد سقوط روما بيد الأعداء الوثنيين سنة 410 م بقيادة الغوطيين (Visigoths)، مما بعث اليأس والإحباط لدى الشعب. أراد أن يعالج علاقة المسيحية ببقية الاديان، وبالفلسفة وبالدولة. اشرك أوغسطينوس اربع محاور في عمله:

1. العالم الطبيعي،
2. التقليد الفلسفي اليوناني،
3. الوحدانية اليهودية،
4. والمسيحية المبكرة.

زعيم الغوطيين
Visigoths

خلاصة ما اراده القديس هو إن الله وحده يؤسس السلطة الإجتماعية الصحيحة. كان توجهه افلاطونيا حديثاً يشمل كل العالم حيث سيحاسب الله الكل في يوم الحساب.

يقول اوغسطينوس، إن إنهيار المدينة الأرضية، هو علامة إنتصار رمزي للإيمان بالدعوة الى إنشاء مدينة الله. لقد كانت افكاره متجهة نحو السماء عبر عمل يتسم بالروحانية اكثر من كونه عملاً سياسياً. لقد اكد على الإهتمام بمفهوم مدينة أورشليم العليا اكثر من الإهتمام بمدينة السياسيين الأرضية. ورغم اعتباره الكنيسة مركزاً لمدينة الله، لكنه لم يهيء أي محل معين لها ضمن المجتمع ولا عن مؤسسات.

لقد ابتعد أوغسطينوس عن أوسابيوس عندما اعتبر المملكة الأرضية، مملكة إبليس. واكد أن لا عدالة إلا في مملكة الله السماوية. يقول اوغسطينوس، إن مملكة الله يمكن ان تبدأ هنا على الأرض بهمة المؤمنين، ولكنها ظل لتلك السماوية. ويتمنى من الحكومة ان تطيع الله، ولكن لا يطالبها ان تحقق مطالب الإنجيل، أو ترتبط به، بل ان تتجدد نحو الأفضل. للدولة دعوة إلهية كي تحقق مقاصد الله على الأرض حتى لو كانت الدولة وثنية.

بخصوص السلام، يميز بين السلام المسيحي والسلام السياسي. السلام الأول مملوء بالرجاء (ولكن يعتبره سلام بابل) لأنه مؤقت بإنتظار تحقيق اهدافه.

قسم القديس عمله الى 22 كتاباً إستعرض، وحلل، وقيم بطريقة نقدية حال الشعوب آنذاك مما يشكل مصدرا لا يعوض لفائدته الكبيرة لنا اليوم، فما أشبه الليلة بالبارحة:

أ- يلوم القديس الوثنيين الذين يساهمون في خراب العالم لكوارثهم العديدة، والتي كان تدمير روما آخرها، ومنعهم المسيحيين من التعبير عن إيمانهم. يتحدث القديس عن البركات والامراض التي تصيب الصالحين والطالحين. اخيرا يوبخ اعمال الشغب التي يقوم بها مستغلوا فقدان السلطة والقانون، فيعبثون فساداً.

ب- يستعرض الكوارث التي حصلت في الماضي قبل إنتشار المسيحية بسبب إنتشار الإثم والرذيلة، والعلاقة بآلهة كاذبة.

ت- يتحدث عن الكوارث الإخلاقية والروحية التي أصيب بها الناس بسبب التمسك بآلهة باطلة قبل المسيحية، وعجزها عن إغاثتهم.

ث- يثبت اوغسطينوس هنا إن دوام الإمبراطورية لم يكن بسبب آلهة المشتري أو الآلهة البقية بل بالله الواحد الحقيقي والذي بقوته تؤسس وتبقى المملكة الأرضية.

ج- يناقش القديس مذهب القدرية، الذي من خلاله، فسر البعض أسباب إنهيار روما، ولكن أوغسطينوس يرفض ذلك. يؤكد عدم وجود تناقض بين علم الغيب الإلهي وإرادة الإنسان الحرة. ثم يسرد أساليب الرومان القدماء في إحلال إرادتهم بدل إرادة الله كي يزدادوا قوة وسيادة على العالم، فرفضوا الإعتراف به.

ح- يحاجج من يعتقد أن عبادة الله هي لأجل الفائدة الدنيوية. هنا يكرس القديس الكتب الخمسة القادمة لدحض هذا الإعتقاد. يناقش أوغسطينوس الوثني *فارو*[13] بخصوص مصداقية عمله. ولكنه يتبنى تقسيم *فارو* للاهوت الى ثلاثة أقسام: مدني، وطبيعي،

[13] Varro Reatinus كان فيلسوفاً رومانياً، ولد سنة 116 ق. م وتوفي سنة 27 ق. م

وإسطوري، ويؤكد أن لا الإسطوري ولا المدني يستطيعان أن يصنعا حياة الغد.

خ- يظهر كيف إن الحياة الأبدية لا يمكن الحصول عليها من خلال عبادة نجوم السماء.

د- يناقش اوغسطينوس النوع الثالث من اللاهوت، أي اللاهوت الطبيعي، ويتساءل فيما إذا كانت عبادة آلهة الطبيعة لها فائدة في ضمان الحياة الأبدية. هنا يستخدم الطريقة الإفلاطونية لسهولتها ولقربها من الحقيقة المسيحية، فيدحض قديسنا عبادة الشياطين بإعتبارها رسل وسطاء بين الآلهة.

ذ- يطلب القديس من الناس شجب عبادة الشياطين ما داموا (أي الشياطين) يعبروا عن أنفسهم بألف طريقة سيئة. كما يحاجج من يعتقد بوجود شياطين أشرار وأخرين أخيار، فيؤكد أن المسيح وحده يملك منح بركة الحياة الأبدية.

ر- يتحدث عن الملائكة بكونها مكرسة لله كي يخدموه. والتضحية هي السبيل لنيل هذا الشرف. المؤمن يستطيع بلوغ ذلك من خلال تطهير النفس.

ز- في هذا الجزء يبحث القديس في أصل المدينتين اللتين تكونتا بسبب انفصال الملائكة الاخيار عن الأشرار. كرس هذا البحث للتأمل في أصل العالم كما هو مذكور في الكتاب المقدس.

س- يفترض أوغسطينوس حقيقتين حول الملائكة، فيتساءل هل هناك حقاً منذ البدء ملائكة أخيار وآخرون أشرار؟ ثم يبحث في الإنسان المخلوق من قبل الله.

ش- يبحث في كون الموت نتيجة لخطيئة ابينا آدم

ص- يعتقد أن آدم كان بإمكانه الإنجاب من حواء بدون الشهوة. هنا الشهوة هي نتيجة للخطيئة.

ض- يبحث في نمو وتقدم المدينتين (السماوية والأرضية). ثم يتناول بالبحث سفر التكوين من قصة قايين وهابيل الى الطوفان.

ط- يبحث في سفر التكوين من نوح الى ابراهيم، ثم من ابراهيم الى ملوك اسرائيل.

ظ- يبحث في سيرة الملوك والأنبياء من صموئيل الى داود وحتى يسوع والنبوءات عنه، واخيرا سفر المزامير، واناشيد سليمان، وكيف يقصد بها المسيح والكنيسة.

ع- يتابع القديس تاريخ المدينتين من إبراهيم والى نهاية العالم، حيث يلمح الى النبوءا ت الخاصة بالمسيح حتى بعد تأسيس روما (ق 6 ق. م) مثل الأنبياء: هوشع، وعاموص، وأشعيا، وميخا، والبقية)
غ- يناقش نهاية المدينتين متضماً اقوال الفلاسفة وجهودهم العقيمة عندما يؤكدون على السعادة في المدينة الأرضية. فيؤكد على السلام والسعادة في السماوية أو بين اتباع المسبح الآن والى الأبد.
ف- يتأمل في يوم القيامة وما كتب حوله في الكتاب المقدس.
ق- يتامل في نهاية إبليس زعيم المدينة الأرضية، حيث ينال العقاب الأبدي ثم يجاوب حجج المعارضين لذلك.
ك- يعالج نهاية مدينة الله أي السعادة الأبدية للقديسين. إن الإيمان بالقيامة مؤسس وواضح، والعمل يتضمن كيف إن القديسين يكتسون بالأجساد الروحية الخالدة.[14]

نظرة الى أفكار أوغسطينوس

لقد فصل القديس أوغسطينوس (354 - 430) بين المملكة الأرضية والسماوية، وركز على المفهوم الكتابي للخطيئة الأصلية. في البدء كان كل شيء حسن، لا بل حسن جدا كما قال يهوه (الله) عدة مرات في سفر التكوين (فص1). ولكن تجاوز الإنسان، أوصله إلى هذه النتيجة المؤلمة عبر التاريخ، الى حد يعتبر هذا التاريخ، تاريخ للخطيئة.

في كتابه (مدينة الله ومدينة الإنسان)، اشارة الى ان الإمبراطورية البيزنطية قبلت المسيحية كفرصة لهضم المسيحية في الإمبراطورية، بينما البيلاجيين اكدوا على الخطيئة ورفضوا كلياً كون الإمبراطورية مصدر لها، وبالنتيجة قالوا يمكن إستحداث مجتمع خال من الخطيئة.

ناقش ثلاثة تمييزات لفترات تاريخية عبر لغة لاهوتية لكل من الفكر اليوناني واللاتيني: افكار الميثولوجيا، والمادية، والسياسية (حسب الفكر اليوناني) او : اللاهوت القصصي، او الطبيعي، او المدني حسب الفكر الروماني. فقال

[14] Augustine,' http://www.newadvent.org/fathers/1201.htm (2008)

القديس اوغسطين إن التمييزات الثلاثة لدى الإثنين هي تمييزات عملية عقلية، وادبية، ودينية كاذبة.

لقد فهم اوغسطين، واثناسيوس وعدد من اللاهوتيين اليونان واللاتين، الشهادة والنسك فهماً جدلياً. فالشهداء هم مع المسيح القائم من بين الأموات، والراهبات والرهبان هم اعضاء الكنيسة، يشجعون العمل الجماعي، ويعلنون عالم امبراطوري ايضاً عندما يديرون الدول أو المدن المدمرة. وعن النسك قال، أنه لا يبطل الجسد بل ينقي رغبة الإتحاد بالله [15]

كان القديس متشائماً من السياسيين وسلطتهم، حيث لم يكن لديه رجاء فيهم. ومع ذلك، اكد على العمل ما دام هناك شيء يجب الدفاع عنه. فمن الضروري التفاضل لأجل ذلك. حسبه، ليس الحب كل شيء ما دام يحتاج الى السلام والرجاء كي ينمو.

اعتبر إن الشر حقيقة لا يستطيع الإنسان لوحده إصلاحه. وهو قوة غير طبيعية في الإنسان يجب إحتواءها. السلطة ضرورية، ويجب أن تحترم، لأن البشر لا يستطيعون التعامل مع بعضهم البعض بحب تلقائياً.

المدينة الأرضية

اعتبر أوغسطينوس وجود المدينة الأرضية مؤشَراً دائما بذكرى قتل قايين لأخيه هابيل. ولكن لدى الناس فيها ضمير طبيعي مكتوب في قلوبهم، هذا الضمير يجعلهم يفكرون في معنى الحرب من خلال اللغة التي قد توحدهم، أو تفرقهم. هذا التفريق يتم من خلال اللسان، الذي هو آلة للسيطرة. وهكذا الحال مع مسائل مثل الحرية الإنسانية والإرادة الحرة، العدالة والسلام. يقول القديس إنه لا يوجد إنسان شرير بالطبيعة، ولسنا سياسيين بالطبيعة، ولا يوجد إنسان له سيطرة طبيعية على اخيه، كما إن الله يحب التنوع.

يقول القديس إن الحياة الإجتماعية مملوءة من الأمراض، ورغم ذلك، فحياة الحكيم يجب أن تكون إجتماعية كي يجد الأمان على الأقل في البيت وإلا كيف

[15] Komonchak J., A., The New Dictionary of Theology, Dublin, 1987, Pp.772-778.

يجده في المدينة، أما إذا كان مهاجراً فالحالة أصعب. يتساءل: لماذا أحياناً التعامل مع الكلب هو اسهل من الإنسان. لذلك يشدد على حسن إختيار اللغة كي تساهم في نشر المعرفة. وهنا يشير الى الطفل كونه مدرسة نتعلم منها.
يقترح أوغسطينوس القول أننا لا نعرف الحقيقة، ولكن علينا معرفة كيف سنعرفها وقولها، وإلا فعلى أي أساس نفترض إن الناس يصدقوننا. ثم يقول، إن من يفتح أذنه للمحبة يستطيع أن يسمع بقلبه ويحفظ في ذاكرته.

الحقيقة لا تعرف لغة، لأن لغتها هي لغة الله، لغة المحبة. والمحبة تتحدث بكل اللغات، وليس لها وقت محدد. ولكن لأننا مرتبطين بالزمان والمكان، فالحقيقة تظهر بعدة أشكال وتتشوه. المحبة مثل عظام الإنسان تحتاج الى لحم كي يحيا الإنسان. وعظام المحبة هي آيات الكتاب المقدس.

الكنيسة هي جماعة المؤمنين الساعين للعيش بالفضائل. ولكن أبناء الكنيسة لهم أجساد، وحياة الجسد تحرق وتشعل. الشخص مساق بالجوع، بالحاجة، بالغيرة، وبالإحباط لأنه لا يستطيع ان يعبر عن نفسه بشفافية وجعل الآخر يصغي إليه. هذا كله بسبب الرغبة في التمتع والسرور.

الفلسفة والثالوث

يستخدم أوغسطينوس الفلسفة احياناً في شرحه فيقول: يثق الشخص بأنه موجود وله وجود (أي كيان). فمثلاً يشعر بأنه يرتكب اخطاء، أو عندما يشك في شيء ما. الحقيقة تكون مخفية، ولكن الشخص يشعر بها ولا يستطيع تجاهلها فما العمل؟ العقل يعمل ضمن حدود الفضاء والزمان في جو ملون، ولكن أصل الألوان واحد.

إن هذا الفهم، حسب أوغسطينوس، يساعدنا على فهم الثالوث، حيث يستخدم كلمات مهمة في تلك الفترة مثل كلمة إقنوم Hypostasis، وجوهر Essence. ثم يفسر القديس معنى الثالوث للمؤمن من خلال العقل. ولكن احياناً يقوم بالعكس عندما يؤكد ان العقل يستفاد ايضاً من الجسد ليزداد معرفة. يقول: نستطيع إستخدام جسدنا للصالح والطالح، للسفر، للمعرفة، للإستنارة، لتمييز العلاقة مع الخلائق. لذلك لا نستطيع تجنب الخوف مثلاً، ولا الشجاعة،

ولا التعب، أو الخطر. وبما أن العقل ليس له جسد، فإنه يسعى الى التقييم، والتأكيد، والرفض...إلخ كي يحكم في حالة الفرد او الجماعة.[16]

ثم يأخذ القديس مثال ويقول: لو صنع شخص خزانة، فإنه يعرفها في ذهنه أولاً. ولكن ما يصنعه ليس تماماً ما في ذهنه، هكذا يمكن فهم الثالوث الأقدس عن طريق التخيل Imagin، والنعتName، والمحبة Love. نحب الجار من خلال محبة الله. فإذا تناسينا محبة الله، يمكن أن ننسى جارنا، فالذكرى هي الأساس. نحب رغبتنا من خلال معرفة حقيقية، ثم نشتاق إليها. لدينا ذاكرة وفهم وإرادة، فنحن نفهم بأننا نفهم، ونريد، ونتذكر، لكن الجسد محدد بالذاكرة، فيحتاج الى العقل. إن هذا يتطلب الإنتباه لأن العقل ضعيف فلا يستطيع ملاحقة كل شيء (ملاحقة النشاطات اليومية مثلا). فماذا سيحصل إذا تحدد العقل والجسد؟

الشر بين الطبيعة والإرادة

البشرية ستحيا حينذاك من خلال الشركة. هي ليست جزر معزولة. ولكن الشركة دون الله قد تتحول الى توتاليتارية (أي شر مطلقAbsolute Evil)، أو شر مبتذل.

الشر يكون مكشوف القناع، ولكن ليس له جسد، ولا وجود لهوية لـ Entity. الشر لم يأت الى العالم بواسطة الله. الشيطان دخل أولا من خلال المخيلة عبر الفن غير الورع، وصار إله من خلال الإنسان. الشر ليس إله كل إنسان، بل إله المؤمن بالرسام؛ إنه يرسم صورته (الشريرة). إنه إله الحياة المكروهة. الله خلق العالم ورأى أنه حسن جداً، والصلاح لا يولد الشر. الشر هو مبدأ أساسي في كيان الشرير. وكيانه هو من الخطيئة لا من الطبيعة، لأن الطبيعة صالحة. فإذا كان الشر من الطبيعة فلا داعي أن يؤكد نفسه. فالحقيقة هي أن الشخص لا يجب أن يحاول إيجاد سبب فعال لإختيار الخطأ. الشر ناقص، والشخص عندما يسقط، يلوث نفسه. لا وجود لطبيعة مثل الشر، إنه إسم لحالة الحرمان من الخير.

[16]رسالة البابا يوحنا بولس الثاني حول القديس أوغسطينوس.

يستمر القديس في تأملاته ويؤكد عدم وجود عقوبة إلهية لمن يخطأ بالطبيعة، ولكن لمن يخطأ بالإرادة. فعندما يجعل الشخص ذاته مركزاً له، فإنه يخطأ بخطيئة الكبرياء.

مواجهة لوياثان بالمحبة

الدكتاتور حسب الفيلسوف توماس هوبز هو رمز للوحش لوياثان في الكتاب المقدس والذي لابد منه لقيادة الناس

لقد افترضت القصص الميثولوجية، الفوضى في البداية. فكان الإستقرار في المدن علامة على النظام. كذلك فعل توماس هوبزThomas Hobbes[17] حيث بدأ بمناقشة الفوضى، فمن يستطيع السيطرة عليها؟ لا يوجد سوى لوياثانLeviathan (من كلمة لوي اي الملتوي، الدكتاتور. هو الشخص الحيال والمراوع والذي يصل الى السلطة بشتى الطرق معلناً الدكتاتورية). وقد تخيل القصاصون والفنانون القدماء، لوياثان بشبه وحش خرافي (بهيموث Behemoth) رمز الدكتاتور مستعبد الناس، والمذكور كشرير في الكتاب المقدس.[18]

يقول القديس أوغسطينوس إن سمة المدينة الأرضية هي الخطيئة. ولكن هذه الحقيقة يجب ان تدفعنا كي نعي كوننا محدودين، لا ان نتجاوز على الآخرين.

---

[17] **توماس هوبز** (1588 -1679) هو عالم رياضيات وفيلسوف إنجليزي، ساهم في بلورة مفهوم العقد الاجتماعي. وظف مفهوم الحق الطبيعي في تفسير قضايا كانت مطروحة في عصره.

[18] هنا نذكر عالم النفس فرويد الذي اعتقد إن قصة الأصول - التي تتضمن الخوف - هي نتيجة كون الأبناء في الماضي اكلوا أبيهم، فصارت عقدة الذنب بسبب قتل الشيخ الذي كان مهيمناً على القبيلة. فكانت النتيجة العنف محل العنف.

والحل هو تغليب السلام على الحرب. هنا المحبة سمة الحياة كما فعل الله حينما احب العالم حتى بذل إبنه الوحيد كي ينقذ الإنسانية.

الفقر

يعتبر أوغسطينوس الفقر شكلاً من اشكال القوة، بدليل وجود المدينة الأرضية حيث يتفاضل المؤمنون لمساعدة المحتاجين. الفقر مادياً هو نتيجة ابتعاد الناس عن الله. وهذا ما حصل بعد سقوط بعض الملائكة من السماء وبدء الشر.

إن سكان المدينتين، لهما ارادات ورغبات. وهذه قد تقود الى الموت لا للحياة الأبدية، قد تقود الى العصيان لا الى الطاعة، فتوقف نعمة الله عن الشخص وذاته، والشخص والآخر، والأمم والثقافات. لكن كيفما كانت الأمة أو ثقافتها، فإنها منقسمة حسب مقياس الروح لا مقياس الجسد.

من جهة اخرى يقول اوغسطينوس إن كلا الشخص النقي القلب وغير النقي يدخل الكنيسة ضمن حدود الجماعات البشرية. ولكن في مدينة الله، هناك رغبة للعيش حسب إرادة الله، فكيف يحيا من يحيا الحياة الأرضية إذاً؟

يتفاءل اوغسطينوس ويعتبر السلام المؤقت جيد، سواء أكان سلام الجسد، أو سلام العلاقة مع الآخر. حسبه يجب أولاً، عدم الإساءة لأي شخص وثانياً، مساعدة الآخر. إنها اخلاق الحاج في المدينة السماوية. أوغسطينوس هنا لا يلغي متطلبات المدينة الأرضية، فحياة القديس كحياة أي مواطن هي حياة إجتماعية، ولكنه يحب الله واخيه معاً.

هذا يجعلنا نعود الى موضوع الكومونويلث commonwealth (أي الخير للجميع، وهو ما يفترض ان يتماشى مع القيم المسيحية) فحسب سبيو Scipio[19] الناس متحدين في تحسسهم للحق، وتكوين جماعة تسعى نحو الفائدة المشتركة. وهذا ما لم تكن الحضارة الرومانية عليه بسبب الهيمنة، والعدالة الكاذبة. فرغبتنا في العدالة تتطلب قوة اكبر من امكانيات الناس، لأنه عادة إمكانياتهم تجذبهم نحو المدينة الأرضية.

[19] سبيو 236- 186 قائد وفاتح روماني، اعتبر بطلاً لبلده، سعى لزرع الفضيلة والرفاهية في المناطق التي غزاها.

Jane Addams

يبدأ أوغسطينوس بالمحبة ووصية المسيح في محبة الله والقريب معاً. فحسبه لا احد يستطيع صنع الكومونويلث (الخير العام) لوحده. إنه يبدأ من المرافقة الشخصية والعائلة ثم القبيلة، ومن خلال عيش المحبة. المهم بواسطة السلام لا بالحرب. اعتقد انه كان يركز على قلوبنا المظلمة، ولكن اليوم اصبحت مسألة الخير العام تناقش كعلاقة بين الدول كما إهتمت بها جين ادمز (1860-1935)[20] Jane Addams

لدينا شاهد في القرن العشرين وهو اللاهوتي الألماني ديتريش بونهوفر Dietrich Bonhoeffer[21] اللوثري النزعة، والذي تأثر بجذرية أوغسطينوس، فواجه الهتلرية حتى الشهادة. إذا يجب على المسيحي ان يكون ناشر سلام حتى لو صار علامة مخالفة كما قال البابا يوحنا بولس الثاني.

أكد جون ملبانك John Milbank[22] على الجانب الإجتماعي لحياة القديس مؤكداً، إن أوغسطينوس إنتقد السلطة الرومانية لأنها لقنت حب الذات والإنعزالية. وحسب ملبانك، فإن الإهتمام بالنفس والجسد يتضمن النظام والتماسك. من هنا الكنيسة وسيط بين الفرد والعالم، وليست ضد الدولة، مثلما المسيح وسيط بين الله والشخص. والكنيسة تشترط لأعضائها النظام والتمساك ايضاً. وبهذا الخصوص نلخص فكر اوغسطينوس كما يلي:

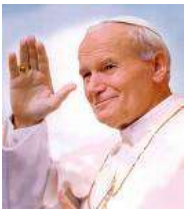

1- هناك من جهة شكل مجهري للكون (وقد يقصد به الإنسان)، ومن جهة اخرى شكل ضخم (الكون بشكله الحالي).
2- لا توجد تبعية للجزء على الكل ولا العكس (أي لا تبعية الفرد على النظام أو العكس).

---

[20] جين آدمز، مؤسسة حركة البيت المستقر Settlement House وهي اول امريكية حصلت على جائزة نوبل للسلام.

[21] ديتريش بنهوفر، 1906- 1945، راع لوثري الماني ولاهوتي لامع. شارك في المقاومة ضد النازية واسس الكنيسة المعترفة، سجن سنة 1943 واعدم شنقاً.

[22] جون ملبانك، لاهوتي بريطاني، ولد سنة 1952في لندن، يهتم بالشؤون اللاهوتية المرتبطة بالعلوم الإجتماعية.

3- هناك حضور للكل في كل جزء.
4- وهناك حالة ضمن تعاقب، كإستحالة غير محدودة اكثر من كلية ثابتة.

لقد تعجب أوغسطينوس من توسيع مفهوم العقوبة كونها مأساة خطرة وعلى المسيحية أن تقلل من شأنها، لأن أي تجربة سلطة تتضمن الحيلة، والحيلة ستغذي العنف، الذي بدوره سيهدد ويدمر مبدأي أوغسطين (أو المسيحية): *لا تؤذي، وان تحب الله وقريبك.*

لقد كتب أوغسطين جملة مهمة " إن الله صنع الإنسان الذي خلقه". هنا تاكيد على الفرد، وكون هناك تحول من الخلق الى الصياغة. الأولى فرد والثانية – اي الصياغة - فمن خلال الجماعة. لم يبدأ الله بخلق البشرية من خلال نوع بشري معين أو فرد يحب الوحدة والإنعزالية، فالوصية تتضمن دعوة كثيرين الى الوجود لا لشخص[23]

لاحظنا كيف أن القديس أوغسطينوس قدّم أقدم شكل للاهوت السياسي. لقد اكد على عيش الإيمان وقبول المسيح. امتاز القديس بنظرة عميقة شاملة، حيث رحب بأفكار من سبقه من اليونانيين والرومانيين، واستفاد من افكار ما قبل الفلسفة والفلسفة القديمة ليحللها مع افكار الكتاب المقدس. اكد على الإهتمام بالروح مثلما نهتم بالجسد، مانحاً الحرية للمؤمن والسياسي والفيلسوف للتجدد نحو الأفضل، ومع ذلك فقد كان متشائماً من السياسيين. لذلك شدد على دور الضمير البشري عند السعي نحو القيم الإنسانية. هذا بشرط ان تضفي عليه روح المحبة وعمل الخير، أي اعطى دورا اساسياً للإرادة.

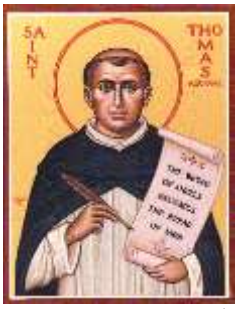

القديس توما الإكويني

1-2-2 القديس توما الأكويني[24]

كان عصر القديس توما (القرن 13م) هو عصر إنتشار الثقافة والإهتمام بكتابات الفيلسوف

[23] Elshtain, J., B., Augustine and the Limits of Politics, Notre Dame Press, Indiana, 1995, Pp. 20, 39, 40, 53, 82, 86, 89.

[24] ولد سنة 1225 في ايطاليا، دخل الرهبنة الدومنيكية، اختص بالفلسفة واللاهوت وبالذات في الفلسفة الأرسطوطاليسية من زاوية المبادىء المسيحية.

أرسطو حيث برزت أهمية اللغة اللاتينية لشرح الفلسفة خصوصاً الطبيعية والقانون الطبيعي Natural Law. اصدر القديس موسوعة لاهوتية Summa Thologica خلال السنوات 1265- 73 حيث دافع فيها عن دور الكنيسة.

قال القديس توما إن القانون الطبيعي هو أساس كل حق، ومن خلاله يتعامل الله مع البشر. إن للبشرية هدف، وليست هي الهدف فقط.

حسب القانون الطبيعي، البشر يعيشون كجماعات لأن الإنسان كائن إجتماعي. هنا يجب ان تكون هناك دولة لها قانون، وتخضع للقانون الإلهي بالعقل كي تؤسس السلطة. والله اعطى للإنسان سلطة على المخلوقات وأولها الحيوان لا على الإنسان. لذلك أية سلطة يجب ان لا تقلل من قيمة الإنسان. السلطة يجب ان تنظم، إيجابياً، العلاقات الإنسانية لا كي تؤثر سلبا على الذات البشرية.

بخصوص الحكام الفاسدين، أشار القديس الى دور المؤمن في تقديم شهادة حسنة لأجل الحق حتى الإستشهاد، ولكنه تمنى أن يكون المسيح ملك الجميع. لأن القديس توما عاش في زمن الحكم الفردي، فإنه لم يقترح الحكم الجماعي.[25]

Jean Calvin

إضافة الى اعلاه فقد شارك بالكتابة دانتي Dante [26] ايضاً حيث ايد هرمية السلطة ممثلة بالإمبراطور والبابا، واصدر كتاب الهرمية سنة 1313 On Monarchy .

يجدر الإشارة هنا الى أن البابوية انقسمت بين سنة 1378 و1417 حيث كان هناك بابوين على رأس الكنيسة الكاثوليكية، فكانت السلطة الكنسية في أزمة.

[25] صموئيل حبيب (د.)، الكنيسة والدولة، دار الثقافة، القاهرة، 1990، ص 40 -43.
[26] دانتي 1265- 1321، شاعر ايطالي اشتهر بكتاب الكوميديا الإلهية. انتقد الكنيسة لإهمالها الإهتمام بالإنسان حسب إدعائه.

3-2-1 مارتن لوثر Martin Luther وكالفن Jean Calvin [27]

برز المصلحان مارتن لوثر1546 -Luther1483 وكالفن 1509 – 1564 (الذي ساير لوثر في افكاره) في القرن 16.
لقد نادى لوثر بفكرة كون الملكوت الأرضية شريرة والسماوية خيرة، ولكن بتوجه فكري مغاير للقديس أوغسطينوس، اكد على حرية الضمير، لأنه دون الحرية قد يتأثر الضمير بالسياسة. كما اعتبر المملكة الارضية شريرة، ولا يجب التدخل بشؤونها.

لقد استند لوثر على قانون ايمان أوجسبرج Augesburg Confession الصادر سنة 1530. حسب لوثر ترتبط المملكتين بالإنجيل والشريعة، معتبراً المملكة الأرضية جزءً من الإلهية. لذلك على المؤمن (حسب لوثر)، الطاعة للسلطة مهما كانت بشرط عدم إرتكاب الخطيئة. لقد طالب لوثر بإستقلالية السلطتين، ولكن هذا لا يمنع التعاون بينهما من خلال المحبة.

من جهة اخرى طلب لوثر عدم إطاعة الحاكم الفاسد، لا بل دعا الى مقاومته لأنه متمرد على الله، رغم كونه ضمن عالم الله.

أما كالفن فيقول إن الدولة موجودة من خلال إرادة الله كي تحقق العدالة والسلام لكل الناس، والله سيد الحياة والمخلوقات. فإذا كان الحاكم شريراً يجب مقاومته، لأن الدين يسعى نحو الخير بينما الحاكم هو شرير.

لقد اختلف الإثنان (لوثر وكالفن) في النهاية في كيفية ايجاز الإفكار وتفسيرها للناس؛ افكار مثل: دور الله، السياسة والدين، الرقابة، ظهور البدع مثل المعمدانية، كيفية العصيان، العنف، الحرب، الدفاع، تفسير العهد القديم والجديد، معنى الحياة على الأرض، معنى الطاعة، التقوى، التمييز بين الناموس والنعمة...إلخ. أدى كل هذا الى نتائج وخيمة على الإثنين وصلت الى حد إنقسامات ونزاعات وحروب.

[27] جون كالفن 1509- 1564، مصلح ديني فرنسي، مؤسس المذهب الكالفيني. كان من مؤيدي لوثر ولكنه انفصل عنه فيما بعد.

نلاحظ التوتر والصراع داخل المدينة الأرضية، الشر، الجسد، الخطيئة، قايين، العالم، وبابل مع المدينة السماوية، الخير، الروح، الصلاح، هابيل، العالم الروحاني، مدينة الله، وأورشليم العليا.

ربما هنا لا نستغرب لماذا طلب لوثر من روما نشر فكرة الكهنوت العام لكل المؤمنين. لكن روما لم تقبل به بل فكرت في اصلاح فكرة العهد وملوكية كل المؤمنين.

2 – الجزء الثاني

مسح لأوجه اللاهوت السياسي

أساقفة المجمع الفاتيكاني الثاني في روما بين سنة 1962 و1965

مقدمة

سأبحث في هذا الجزء عن الأفكار الجديدة التي برزت بخصوص اللاهوت السياسي بعد عصر النهضة الأوروبية وحتى نهاية القرن العشرين، من خلال استعراض خلاصة ما قدمه المفكرون عبر اكثر من خمسة قرون.

لقد اشتدت الحاجة إلى اللاهوت السياسي ايضاً بسبب التطورات السياسية والثقافية والدينية التي طرأت على العالم بعد إكتشاف أميركا الشمالية والجنوبية والثورات الصناعية والسياسية في أوروبا.

برزت اللوثرية كمنافس للفكر الكاثوليكي، كما زاد الإهتمام بالفلسفة، وتأثير الأفكار الخاصة بالديمقراطية، وتأثير الثورة الأمريكية، والحربين العالميتين، واخيرا جاء دور المجمع الفاتيكاني الثاني.

قبل الخوض في تاملات اللاهوتيين الخاصة باللاهوت السياسي في القرن الماضي، من الضروري الإطلاع على تأثير بعض المفكرين.

1-2 توماس مور Sir Thomas More

محامي لندني عاش في القرن 16 (ولد سنة 1478) كتب كتاب المدينة الفاضلة Utopia. اصبح وزيرا للعدل البريطاني. اعدم سنة 1535 لرفضه طلاق هنري الثامن لزوجته.

انتقد مفهوم اعتبار كل معمذ مسيحي؛ الفكرة التي ترسخت منذ سنة 800م. لقد كانت ولازالت اساس وجود المجتمع المسيحي، حيث يدخل المعمذ سجل الكنيسة. ولكنها اضمحلت في البلدان البروتستانتية بعد سنة 1500م بسبب حملة الإصلاحات اللوثرية والكالفينية والحروب الدينية. مور هو اليوم واحد من قديسي الكنيسة الكاثوليكية في بريطانيا.

2-2 كتاب الأمير لمكيافللي Niccolò Machiavelli

أصدر مكيافللي (1527 - 1469) كتابه (الأمير) سنة 1513، ولم ينشر إلا بعد 19 سنة، أي بعد وفاته بخمسة سنوات. وكان الهدف منه الإجابة على الأسئلة حول كيفية تقوية السلطة الدنيوية والمحافظة عليها. لقد نصح الكاتب، الأمير أن يتخلى عن القيم والأخلاق كي يستطيع الوصول الى الهدف. وهذا ما يعارض التعليم المسيحي الساعي الى نمو الشخص البشري وفق القيم المسيحية.

يؤيد مكيافللي الغنى كمساعد للحصول على السلطة والحفاظ عليها. وحاله كحال غير المؤمن، فإنه لا يجعل من المسيح قدوة بل يتجه نحو الأساليب الوثنية لإغراء الحاكم كي يصل مبتغاه. يتم ذلك من خلال دراسة الحضارة الرومانية القديمة لأنه كتب الكتاب في روما وهي تعيش عصر النهضة.

أيد إستخدام كافة السبل واعتبارها مشروعة بضمنها القسوة على الناس في المجالات كافة، على الرغم من أنه لم يمانع ظهور (الأمير) بمظهر الإنسان الكامل. لعل مقولة *الغاية تبرر الوسيلة* من اشهر أقواله، حيث اراد إخافة الناس من الأمير والوصول الى الهدف مهما كانت السبل وباقل التكاليف. [28]

تحدى مكيافللي كتابات القديسين أوغسطينوس وتوما الإكويني مما ادى الى رفضه من قبل الكنيسة الكاثوليكية بشخص البابا آنذاك.

Hobbes

3-2 توماس هوبس Thomas Hobbes

توماس هوبز (1588- 1679) فيلسوف إنكليزي إخلاقي سياسي عاش في فترة حرجة حيث اندلعت الحرب المدنية الإنكليزية سنة 1651.

لقد إستند على حقائق الطبيعة البشرية وظروف الحياة البشرية، فيقول: *إن الرجل يسعى الى سروره الذاتي كي يلتذ نفسياً*. لذلك حسب رأيه لا يوجد شيء مستقل بذاته، ولكنه متعلق بالآخر، أي شخص يرغبه. هنا يعطي هوبز أهمية للذاتية اكثر من

[28] 'كتاب الأمير', http://ar.wikipedia.org/wiki/

الموضوعية، ولكن المشكلة إن الأناني ليس لديه فكرة عما يريده بالضبط، وهذا قد يؤدي الى الفوضى.

جاء هوبز بفكرة حوت *لوياثان* سنة 1651 والمقتبسة من التراث العالمي والكتاب المقدس[29]، حيث قال إن العالم لا يستطيع تلبية كل رغبات الأناني، فتحصل منافسة بين الناس لأجل الحصول على الثروة. إن كانت حياة الشخص قصيرة، فكيف سيحصل على السلام؟ الجواب: بواسطة العقد الإجتماعي، أي توقف الكل عن مهاجمة الآخر، فتكون للجميع فرصة للبقاء. ولكن نحتاج الى وسائل لفرض العقد، والشخص الذي سيفرضها هو الملك، أو مجلس تشريعي منتخب، أو أي شكل من الحكومة. المهم يضمن السيادة، وهؤلاء لهم القوة الكافية للمحافظة على السلام ومعاقبة المسيئين.

لقد شهد هوبز الحروب الأهلية الإنجليزية 1642- 51، فنادى بضرورة عدم تقسيم السيادة. فأيد السيادة المطلقة.

لكونه فيلسوفاً سياسياً، فقد دعا الى المنافسة الحرة (الرأسمالية). ولكنه كان محافظا، فنبذ الميتافيزيقية مؤيدا العقل والقوة كي يتم خلق القانون، فالقانون ليس له قوة. أيد هوبز السيادة العليا لتحقيق الرفاهية (الكومنويلث)، حيث المواطنين يحولون قوتهم الفردية الى حاكم مثل *لوياثان* يجعلهم آمنين. وهذا الكومنولث (أي الخير العام بفضل لوياثان اي الحاكم) ليس له عالم ما وراء الطبيعة، فسلطته من الناس (لأنهم يبايعوه بالإجماع) ويجب طاعته اذا تمكن من فرض السلام. ولكن هوبز برر مقاومة السلطة اذا انحرفت عن الهدف ولم تبال بالسلام.

هوبز مثل مكيافيللي يعتبر الإنسان كائن احمق فاسد، ويرفض مقولة ارسطو إن الإنسان حيوان سياسي، بل يؤكد إن انه (أي الإنسان) ليس اجتماعيا. يقول حتى لو اجتمع الناس فإنهم يسعون الى المكسب أو المجد. ولا يتساوى الناس إلا برغبتهم في قتل الواحد الآخر. لقد أتهم هوبز بأنه ملحد حيث اهان الطبيعة الإنسانية.[30]

---

[29] طالع: تك 21، إش 27: 1، مز 74: 14، مز 104، سفر أيوب 41.

[30] 'Hobbes'. Encyclopedia Britannica, Copyright 1994-1999.

ويجدر بالذكر هنا مساهمة العالم النفساني فرويد Sigmund Freud (1856-1939) ايضاً في تحليل الشخصية البشرية من خلال عقدة أوديب ذات التأثير الكبير على تصرفات بعض السياسيين ذوي التوجه السلفي، حيث حسب فرويد، يضع السياسيون في حسبانهم اسطورة أوديب: حسب الإسطورة كان هناك مملكة اغريقية، فانجب الملك ابناً وتنبأ السحرة أن ابنه سيقتله. وعندما يكبر الإبن ويعلم ذلك يترك العاصمة الى مدينة بعيدة كي لا يقتل ابيه. وبعد سنوات طويلة، وبينما كان يعبر قنطرة، اعترضه حرس الملك فغلبهم وقتل ابيه دون علمه به. وكان قد حلف ان يتزوج زوجة الملك. لذلك تزوج امه دون ان يعلم ذلك. وعندما يعلم ذلك تنشأ عقدة في نفسه (عقدة الذنب) ستؤثر على قراراته عندما يستلم السلطة. نترك تحليل ونقد الفكرة لجانبها النفسي ولبعدها عن الجانب الديني واللاهوتي.

Freud

4-2 جوهان بابتست ميتز Johann Baptist Metz

Johann Baptist Metz

يعتبر جوهان ميتز (ولادة 1928) من كبار اللاهوتيين الكاثوليك الألمان في القرن العشرين، خصوصاً بعد المجمع الفاتيكاني الثاني. هو تلميذ اللاهوتي كارل راهنر. أثرت كتاباته على لاهوت التحرير لأنه نبه الى ضرورة الإلتفات الى تألم الآخرين، كما بحث في تاريخ اللاهوت السياسي.

قال، إن كل خط سياسي واحد هو دكتاتورية، وكل موقف لاهوتي لوحده يعني الإنعزالية، ومن الضروري على الكنيسة أن تنفتح في حوار مع الفلاسفة المثاليين والماديين للوصول إلى نتائج افضل. [31]

[31]Ferguson, S., B., New Dictionary of Theology, Leicester, 1988, Pp. 550-552.

اكد ميتز:

أولاً، إن اللاهوت السياسي ليس تأملاً لاهوتيا حول السياسة. اللاهوت السياسي يؤكد على الأهمية الأساسية لتسامي الإيمان كي يساهم في خلاص المجتمع وتساميه. هو يساهم مع لاهوت التحرير في خلق العلاقة بين معاني القيم الإيمانية لدى الشخص والمجتمع. إنه يؤكد على إن مج فا 2 ساهم في حضور كاثوليكي فعال في عالم بعد العصرنة.

هيجل

ثانيا، المعرفة هي قوة للسيطرة على السلطة من جانب الطبيعة والوقائع التاريخية، كما هي معرفة اونطولوجية تؤثر في الطبيعة.

بعد الفاتيكاني الثاني، سعى اللاهوتيون السياسيون الى القول انهم لا يسعون الى اصلاح المسيحية. فميتز مع راهنر بملاحظاتهم حول القديس توما الإكويني، اكدوا إن الكاثوليكية آنذاك امتازت بإنجازات عقلية ادبية دينية كالدراسات حول الله: كمفهوم النعمة، والحرية، والتسامي الإلهي، والخلاص المتجلى في حياة وموت وقيامة يسوع، والموجودة في روح الكنيسة.

اللاهوت السياسي يؤشر استجابتين: أولاً، كون الكنيسة تمثل موت المسيح وقيامته وثانياً، مجيئه الثاني. وبدون الإثنين تعيش الكنيسة عصرا مظلماً كما عاشت فعلاً في القرن السابع عشر وما سبقه. لقد اعقبها عصر الشخصانية (أي في القرن الثامن عشر). بينما القرن التاسع عشر كان عصر المال والثورات والجيوش والقوميات. فطرحت تساؤلات حول الأوضاع في العالم الثالث، ونتج عن ذلك في القرن العشرين اهتمام بالعلاقة بين الدين والثقافة ودورهما في تنوير الإنسان.[32]

من جهة، إنتقد ميتز، هيجل Hegel وماركس Carl Marx لأنهما كوّنا معادلة كاذبة عن الملكوت من خلال نظام سياسي ترك الكنيسة مفتوحة تجاه

---

[32] Komonchak, J., A., The New Dictionary of Theology, Pp. 772-778.

تقليد التنوير - فتقليد التنوير إنتقد الكنيسة لقولها إنها المؤسسة الممتازة لمفاصل المجتمع الصغيرة- ومن جهة أخرى، مال اللاهوت المعاصر نحو الخصوصية، مؤكداً على الفردية، وتسامي الوجود، مهملاً صور حياة المجتمع، مصوراً المحبة كفعل وفضيلة شخصية، مركزاً على الدين كـ (أنا وانت)، فصار الإيمان قرار شخصي.

ماركسKarl Marx

كانت هذه مرحلة مهمة وحرجة في اللاهوت السياسي. لم يكن معناه نكران رسالة العهد الجديد وجعلها رسالة شخصية، ولكن لأن على الكنيسة حماية الشخص من خطر اعتباره شأن من شؤون الدولة الساعية لبناء مستقبل تكنولوجي عقلاني فقط.

إن وعود العهد الجديد بالملكوت كالحرية والسلام والعدالة والمصالحة لا يمكن إنجازها بجهد خاص. يقول ميتز " إن ما يسمى بمشكلة اللاهوت التفسيرية لم تكن حقاً مشكلة العلاقة بين اللاهوت النظامي والتاريخي أو بين العقيدة والتاريخ، ولكن بالأحرى مشكلة العلاقة بين اللاهوت والعمل أو بين فهم الإيمان والعمل الإجتماعي"[33].

إن آيات الكتاب المقدس تتضمن هذا الشيء، مثلاً الشهادة ليسوع وصراعه مع رجال الدين والقادة السياسيين في مجتمعه. فصليب يسوع المسيح ارتفع بين الناس في أورشليم، والكنيسة حملت رسالتها الإسكاتولوجية الى قلب العالم.

الكنيسة مؤسسة في المجتمع لها سلسلة من المهمات الحرجة والتحررية:

1- أن تهتم بالشخص وخصوصاً من هو ضحية التكنولوجيا غير المتعلقة بالشخص بل مكرسة لإغناء الأغنياء.
2- أن تعلن أن المستقبل يعتمد على الله.
3- إن المحبة تعبر عن نفسها في المجتمع من خلال العدالة والسلام.
4- أن تنقد القادة الدينيين وترحب بالحقيقة المعلنة من خارج الكنيسة.

[33] Komonchak, J., A., The New Dictionary of Theology, Pp. 772-778

بخصوص اشكال اللاهوت السياسي، يطرح ميتز الأفكار التالية:

1- في لاهوت أي شعب مسيحي (مثلا لاهوت امريكا الجنوبية، أو لاهوت آسيا – المؤلف)، يرفض التركيز المبكر على أمانة هذا الشعب.
2- بخصوص لاهوت الوجود Existential Theology يجب عمل مقارنة بين الملكية والقرار الشخصي بذلك.
3- الإهتمام بكيفية تأثير الإيمان على الناس، وتأثرالإيمان بما هو من الإيمان وما ليس منه لأجل تغيير المجتمع.
4- التأكيد على الطبيعة الشعبية للإنجيل، فالمسيحية يجب أن تتعدى تراكيب المجتمع.
5- المقارنة مع المجتمعات الحالية وتأسيس كنيسة منفتحة نحو المستقبل وتغييراته (كما أكد الفيلسوف جركن هبرماس Jurgen Habermas).
6- المساهمة في الإعتقاد أو الإقتناع إن السياسة لها دور وسيط في اللاهوت الجيد. ومن هنا يمكن خلق اتصال بين المسيحية والسياسة.[34]

ادولف فون هارناك

إن ذاكرتنا عن الماضي تشير إلى قرون مدمرة للإنسان تم قتل عشرات الملايين من البشر ظلما. هذه تدعونا إلى إعادة بناء النقد التاريخي ورفض التحيز في الأحكام بغية اصلاح القوى المسيطرة على العالم بواسطة التكنولوجيا. وفي هذا الصدد يقول أدولف فون هارناك Adolf Von Harnack "يستطيع العلم والتكنولوجيا تقديم حالة إنسانية أفضل، ولكن مع الدين سيعطي معنى لا غنى عنه للوجود الإنساني"[35].

4-2 كارل راهنر Karl Rahner 1904-1984

سنستعرض ما طرحه اللاهوتي الألماني الكاثوليكي كارل راهنر بخصوص اللاهوت السياسي.

[34] Frequson, S., B., New Dictionary of Theology. Pp. 520-522.
[35] Komonchak, J., A., The New Dictionary of theology, Pp. 772-779.

للاهوت السياسي هدفين[36]:

1- تصحيح فكرة جعل الإنجيل مسالة خاصة وفردية
2- التاكيد على الحياة الجماعية والجانب الكشفي لملكوت الله

إن العمل في اللاهوت السياسي ليس تشريعاً لنظرية أو للممارسة السياسية ولا هو تطبيق للاهوت في السياسة. إنه يقبل وحدة محبة الله والقريب (1 يو 4: 20) فيستعين بهذه البديهية لينقد المجتمع الحاضر باشكال وجودية، وإنطولوجية، وشخصية. إنه يقبل كلا العاملين السياسي والشعبي كإطار من خلاله يمكن تفسير نصوص الكتاب المقدس بغية اكتشاف الحقيقة اللاهوتية.

المحاولة اللاهوتية السياسية مستمرة في ذات الوقت لديمومة المعالجة التي تبدأ من خلال التوعية لإعادة تعريف العلاقة بين الدين والمجتمع، والإيمان الكشفي، والممارسة السياسية، والإجتماعية. يتم هذا من خلال التحقيق الواعي للموضوع الواقع ضمن سياق الوساطة بين النظرية والتطبيق.

يجب تعريف موضوع البحث سياسياً واجتماعياً، وليس تبرير الإدعاء النقدي نظرياً، ولكن متابعة ذلك عملياً من خلال خلق حالات اجتماعية مناسبة. كل هذه هي نقاط نموذجية للخروج باللاهوت السياسي نحو تأمل لاهوتي وتبشير للكنيسة.

الباعث السياسي العملي والمعيار الذي بواسطته تتخذ القرارات، يجب أن لا يكون هدفاً من اهداف التأمل النقدي اللاهوتي فقط، ولكن أيضاً، لتمكين اللاهوتيين من تجنب تسييس الدين. هذا يؤدي بالتالي الى منح الدعم للدعوة السياسية نحو الأهم. فالسياسي يعطي المطلقية للقوة، ولكن هذه القوة قد تؤدي الى خسارة في الوصول الى الحق والحرية.

إن الوصول الى سياسة عملية للتوحيد بين محبة الله والقريب هو واجب المسيحي كفرد والكنيسة كمؤسسة. إن الإدعاء بإدراك دعوة الناس لرسالة العهد الجديد حول ملكوت الله لا يمكن أن تكتمل إذا المسيحيون لم ينوطوا بانفسهم في الصراع السياسي، لأنهم سيتعرضون الى خطر عدم التمتع بالحقوق والتعرض

[36] Rahner K., & Vorgrimler, H., Concise Theological Dictionary, London, 1983, Pp. 392-393.

للظلم واستراتيجيات المتحالفين. إن هذا لا يعني بالضرورة كون قواعد الإيمان تطور أسس البرنامج السياسي، أو إن هناك موضوع محدد لكل تاريخ العالم.

إن وظيفة الإنجيل الإجتماعية السياسية لا تستنزف فقط لكون باعثها نقي أو إنجيلي، إنها على العكس مصدر دائم للنقد المبدع. فتوحد المسيحيين وحبتهم، ستقود عملية نقد كل التراكيب المعادية للإنسان والمواقف التي تساند هذه التراكيب. تدعو العملية النقدية الى الحاجة لتنقيح وتحسين مؤسسات المجتمع، وحقيقة إمكانية تحسينها من خلال عدم قناعة الشخص تجاه ما هو متاح مباشرة، وتوقعه لليوتوبيا (أي الطوباوية) اللاهوتية، وللإنسانية الراديكالية.

يبذل المسيحي أيضاً جهداً نقدياً في كل سلطة عالمية، وهذا الجهد قادر أن يذهب الى ما وراء وعود الرجاء، وخبرات الإختلاف السلبية، والإحتجاج التلقائي ضد المسألة. هذه المسألة الخاضعة للنقد تصبح ممارسة ستؤدي الى التغيير. إن كلا الإحتجاج وإرادة تغيير المجتمع الصلبة، ستزدهر بواسطة الرجاء الواثق بمستقبل أفضل. فروح الشعب الجديدة تجاه الفعل السياسي ستنمو فقط، من خلال الممارسة نفسها.

إن الأمر الإجباري في الموعظة على الجبل (متى 5-7) يمكن أن يبدو بوضوح غير مشروط في الصراع السياسي ما دام هو هدف الصراع الذي يتيح للتغيير أن يبدأ على قواعد الفعل السياسي، وأن يقبل تحمل مسؤولية العواقب المتوقعة لكل فعل. لذلك اللاهوت السياسي هو فعل يسعى للتغيير، وشكل عملي لمساهمة الإيمان، وروح الشعب العملية الراغبة في التغيير. من غير الممكن الإنركون الى نظام منفرد، ولكن أن ينفتح نحو الخارج، يجب أن يسمح بالتأثير على الأنظمة اللاهوتية والمؤسسة الكنسية.

Jurgen Moltmann

5-2 اللاهوتي جركن مولتمن Jurgen Moltmann[37]

ولد اللاهوتي الألماني اللوثري مولتمن سنة 1926، درس الرياضيات في البداية ثم تخصص

[37] Moltmann J., 'Political Theology', Theology today, No.1 (1971),

في اللاهوت. شارك في الحرب العالمية الثانية، ودخل السجون الحربية، وعاش فترات في عدة معسكرات. إهتدى للمسيحية وهو في السجون - بعد لقائه بمسيحيين ملتزمين حيث تأثر بكتابات نيبهر اللاهوتية.

لقد اعتمدت في استعراضي لأفكاره، بصورة رئيسية، على مقالته عن اللاهوت اليوم والتي نشرها سنة 1971.

هدف اللاهوت السياسي

حسب مولتمن، اللاهوت السياسي ليس هدفه غرس الأخلاق في السياسيين، لكنه يهدف الى وعي اللاهوتي بما يعمله السياسيون. فليست المسائل السياسية أو دعم الحركات الدينية الموضوع المركزي له، بل يحاول تحديد حقول واوساط عمل اللاهوتي اليوم. كثيرا ما يحدث إضطراب لدينا عندما يستخدم المنبر الكنسي لأمور سياسية، أو المنبر السياسي لأمور دينية. أليس من الأفضل للمنبر الديني أن يعلن كلمة الله؟ أليس من الأفضل للسياسي أن يهيء برنامجاً سياسياً؟ المسيحيون اليوم يسمعون للإثنين، ولهم مصلحة لدى الإثنين. لذلك يجب أن يجمعوا الإثنين لا أن يتراجعوا الى حالة تقوى خاصة بحيث يعتبرون السياسة عملا قذراً، أو العكس، عندما ينغمس البعض في السياسة ويعتبر الدين وهماً لا داعي للإلتزام به.

ضمير المسيحي

يعاني ضمير المسيحي من إزدياد البؤس في المجتمع، فيرغب المؤمن في الكفاح ضده. في سنوات الحرب العالمية الثانية في المانيا، صرحت الكنيسة اللوثرية من خلال اللاهوتي ديتريش بنهوفر في المانيا، إن من يريد قتل اليهود من النازيين، يرتل التراتيل بسرور ايضاً. السؤال هو، هل لدينا حق التكلم بإسم الله ومع الله إذا لم نكن نعمل بجدية؟

النقد

لقد ادت النسبية، ونقد الكتاب المقدس والتقليد الكنسي، الى تحويل ما هو مطلق ليصبح نسبي. ولم يعد للتقاليد تلك الأهمية السابقة، في وقت الإيمان هو مجاني، وعكسي، أي نؤمن كجواب للنور الذي جاء الينا، وحل بيننا. هنا اللاهوت ينشغل في نقد واقعنا النفسي، والسياسي، والإجتماعي. هذا كي يصل بنا الى حالة وعي، وكي تصبح السياسة مؤنسنة، وتتم مناقشة عمل كل المؤسسات الروحية وطرق الإعتقاد، ودور الكنائس في المجتمع. هذا إضافة

الى النقد الأيديولوجي، أي نقد الأفكار، ومناقشة محل وجودها ضمن الحقيقة الإجتماعية والسياسية الخاصة، كوجود الغيبيات أو اللواهيت الخاصة.

اللاهوت السياسي يقف بين الواقع والكشفيات. يتم ذلك من خلال استجواب المؤسسات، ومناقشة النصوص، وتحليل الرموز (مثلا، الفرق بين الإيمان والخرافة). هو إذا لاهوت تفسيري، وناقد للنصوص الكتابية الممثلة للحقائق الإجتماعية كي يتم توجيهها نحو الحياة اليوم. يقوم بتنقيتها من التأثيرات السياسية، والإجتماعية للحياة اليومية.

Marcuse

يقوم اللاهوت السياسي بالتحول من تفسير للنصوص إستناداً الى كونها تقليدية، نحو تفسير سياسي لهذه التقاليد. عمله ايضاً هو تفسير الإعتراضات الدينية التقليدية، رغم إن المجتمع ربما سيخاف من ذاكرة الماضي كما قال الفيلسوف اليهودي هربرت ماركوس Marcuse[38] 1898- 1979.

اللاهوت السياسي والتاريخ

إن اللاهوت السياسي يحاول ترجمة ذاكرة المسيحية ضمن شروط المجتمع الجديد. الهدف هو تحرر المؤمن من هيمنة المجتمع نحو حرية كشفية (اسكاتالوجية). هنا قد يصبح اللاهوت المسيحي لاهوتاً سياسياً، حيث سنحتاج الى توضيحات اكثر حول العلم خصوصاً عندما نواجه (اديناً مدنية) لها ايديولوجيات مختلفة. للسياسيين دين يعتبر جوهر الدين الوثني القديم، حيث لم تكن هناك ولاية دون إله، ولا آلهة دون ولايات (كما كان الحال في جنوب وادي الرافدين في فترات الحضارات القديمة). المسيح صلب لأسباب سياسية مثلاً، لذلك الإيمان المسيحي يوصينا بالكفاح ضد الدين السياسي أينما كان.

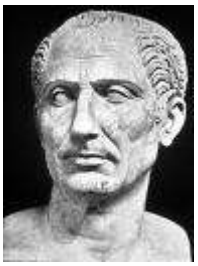
يوليوس قيصر

لقد ميز الفيلسوف اليوناني بنيتس Panaetius[39] (185-110 ق. م) ثلاثة اشكال من اللاهوت السياسي:

[38] Moltmann J., 'Political Theology', Theology today, No.1 (1971), P. 8.

[39] اهتم بالفلسفة الأخلاقية ونشر الفلسفة الهلينستية في عصره. تأثر كثيرا بإفلاطون.

1. لاهوت السلطات المشخصة للطبيعة،
2. لاهوت آلهة الدين الرسمي،
3. لاهوت الأساطير (PHYSIKON, POLITIKEN, MYTHIKEN).

أسس بنيتس لاهوت TRIPARTITA THEOLOGIA الذي طبق في علم اللاهوت العقلاني في روما.

انتقد افلاطون اللاهوت الإسطوري، كما جادله القديس أوغسطينوس ايضاً لأنه يقدم امتيازات للآلهة. مثلاً، قال بعض الشعراء، إن سبب قتل المسيحيين هو عدم تقديم الإكرام اللائق للآلهة، وهذا يناقض الروح المسيحية، فكانت النتيجة استشهاد المسيحيين ومنهم الشهيد جوستن Justin[40] (100-165م). ولكن حصل العكس مع الأباطرة المسيحيين مثل ثيودوسيوس جوستينيان Theodosius (+395) and Justinian (+565) حيث صارت المسيحية دين الدولة، وصارت اليهودية دين يدنس المجتمع.

لقد سيطرت المسيحية آنذاك على كل الاديان، لكن ما هو حال المسيحية في أوروبا اليوم مثلا؟ هل لها دور سياسي أم اجتماعي؟ ام لها واجهة اجتماعية لدين سياسي؟ علما إن المجتمعات الحديثة تؤمن بتعددية وعلمنة وحرة.

استخدام الدولة للرموز الدينية في اعلامها

[40] قديس وشهيد في روما. من المدافعين عن المسيحية في القرن الثاني الميلادي معتمداً على فكر فلسفي ولاهوتي.

يستحيل إخفاء الدين السياسي، لأن لكل امة رموز، وقصص، وميثولوجيا تمثل أصولها. هذا ما نلاحظة اثناء الإحتفالات، والعطل الوطنية، وفي المقابر، والعناوين الرئاسية، والكتب المدرسية فمثلا. إن معظم رموز السلطات تدفن في المقابر حيث تقام النصب والتماثيل وعليها رموز عديدة. انظر اعلام الدول، أو رموز مار كوركيس (سان جورج) في الأعلام وغيرها.

مار كوركيس واقحامه في تصوير عظمة الدولة

كانت الدولة ذات الدين الواحد، عبر التاريخ، تواجه خطر الدوغمائية، فكيف سيتم ربط ما لا يربط من ميتافيزيقيا سياسية وايمان بالله في نفس الوقت؟ هذا سؤال طرحه اريك بيترسن سنة 1935 Erik Petersen [41]

الوحدانية والثالوث

لقد وحد فلاسفة المسيحية القدامى بين التوراة والفلسفة، ولكنها كانت مبادئ ملكية (أي بما أن الله واحد، لذلك الحاكم واحد). إنه لاهوت طبيعي يقابل امبراطورية الإمبراطور الواحد. وهذه هي عملية غيبية كشفت من قبل ارسطو حيث قال، إن المخلوقات ترفض أن تحكم بشكل سيء، ومن الخطأ وجود عدة حكام. فدائما هناك حاكم واحد في الجنة! وحكومة واحدة! ومعبد واحد! وشعارات موحدة! وهكذا. لقد أيده أوسابيوس بعد مئات السنين حينما ربط بين سلام المسيح وسلام الملك.

Schleiermacher

بيّن اريك بيترسون Eric Peterson إن نقطتي: عقيدة الثالوث Trinitarian والإسكاتالوجية أي الكشفية Revelation قد أثرتا على العلاقة بين السياسة والدين المسيحي. الثالوث فكّك الميتافيزيقيا السياسية لأنه لا يمكن في حكومة ما وجود ثلاثة قيادات، بل قائد كما أن الله واحد !!!. فلا ثالوث في من هو مخلوق، حيث لا يمكن قبول الله في يسوع

[41] لاهوتي الماني كاثوليكي ولد سنة 1890 وتوفي سنة 1960

مصلوب (مائت) لأن الله حي، (والله الآب اقامه)[42]. لذلك اصر شلماخر Schleiermacher[43] على التأكيد بكون المسيحية توحيدية، بينما ريتشارد نيبهر اكد على الثالوث، أي أن الثالوث هو حل مسيحي لموضوع الدين السياسي، ولكن كيف؟

من ناحية اخرى، فالسلام المسيحي يتم عبر المصلوب لا بإستخدام القوة. ولأن سلام الله هو سلام لكل العالم، فهو ليس سلام السياسيين. القارىء يدرك ما حصل ويحصل في العالم بسبب سلام السياسيين! سلام المسيحي هو على مسافة من سلام الأمريكان، أو الروس، أو سلام الثوريين. هنا وللسبب الكشفي الإسكاتالوجي الثاني، حصلت قطيعة بين اللاهوت المسيحي واللاهوت السياسي.

إن الإستدلال السياسي لعقيدة الثالوث لا يعني الإيمان بإله واحد كما اصر شليرماخر، ولا توحيد جذري كما قال نيبهر، ولكنه ايمان ثالوثي. فالتضحية بالتحرر من عقيدة الثالوث، هي علامة للاوعي المسيحي، وهو ضمن دين سياسي في عالم مسيحي.

من ناحية اخرى، لا يمكن معادلة معاهدة السلام المسيحي مع السلام الروماني مثلاً بسبب الجانب الكشفي للرجاء المسيحي. فسلام الله لا ضمان له إلا بالمصلوب. وهو اعلى من أي سلام سياسي. كما أنه سلام عالمي، لا فقط روماني الحدود.

الصليب

احيانا بعض السياسيين يستخدمون آيات كتابية لمدح الرؤساء ضمن دين مدني - كما حصل بين جون كندي في مدحه لإبراهيم لنكولن. هنا مثّل الدين المدني تدميرا لحلم امريكا ايام الثورة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر. لا بل، تحاول الدولة احياناً، جعل الدين عالمي، كدين الإنسانية مما يجعل الحلم المسيحي خارج اطار العمل المسيحي المحلي.

---

[42] يؤمن الكاتب أن يسوع مولود غير مخلوق، والله الآب اقامه من بين الأموات.

[43] فيلسوف ولاهوتي الماني ولد سنة 1768 وتوفي سنة 1834 حاول التوفيق بين التقليد البروتستانتي ونقد عصر التنوير.

الصليب هو ما يميز المسيحية عن بقية الاديان والخرافات والسحر. هو بداية اللاهوت السياسي. لقد اعتبر المسيح مجدفاً وفق قانون اسرائيل، ومات على يد القانون. فالقانون اعتبر يسوع غير مستقيم، بل كافر وأثيم. إن كلمتي الصليب والإنجيل هما قوة تحرير من لعنة القانون عندما نؤمن إن المسيح هو ابن الله.

بنتيوس بيلاطس

المسيح لم يرجم كما هي عادة اليهود وكما فعلوا في الشهيد اسطيفانوس. المسيح صلب على عادة الرومان كعقاب سياسي لرافضي السلام وللمتطرفين الأحرار. لذلك كانت أرضية بيلاطس Pilate ضعيفة لأجل صلب يسوع، لماذا؟ لأن يسوع لم يقاتل. ولكن صلبه كان مهماً كي تبقى روما قوة قمع. هنا نسأل هل يمكن محاكمة قيصر اليوم؟

لقد وضع هيجل Hegel ملاحظات حول فلسفة الدين تطرق الى الإنفعالية في موت المسيح؛ فمن اعتبر الأوطأ في التخيل السياسي صار الأعلى؛ ومن اذل بعمق من خلال الصليب، حمل الكرامة الأعلى. لقد رفع الصليب كمعيار؛ محتواه الإيجابي هو ملكوت الله، بينما الدولة محرومة من تنظيمها الداخلي بسبب الدين.

Adolf Schlatter

للمؤمنين العارفين مسيح الله من خلال المصلوب نقول، لن يشرق مجد الله على تيجان ذوي القدرة، ولكن على وجه إبن الإنسان المعذب. فإن اصبح لهذا المصلوب سلطة على المؤمنين، سيتوقف تأثير الإيمان بالدين السياسي عليهم، وستحرم القوى السياسية من تقديم التبرير الديني المباشر من فوق.

من هذه الملاحظات، صار واضحاً عدم امكانية تكيف الإيمان المسيحي بالمصلوب مع الدين

السياسي للمجتمع الذي نحيا فيه، فإذا كان لك ايمان مسيحي فهدفه هو ان تتحرر منهم. قال ادولف Adolf Schlatter [44] بهذا الخصوص " تتضمن دعوة وعمل يسوع تحطيم هذه الأصنام وآلهتنا الكاذبة من خلال الصليب." لأن هناك مجالات حياتية مكرسة للأصنام اكثر من السياسيين يجب ان نكرس انتباهنا للتحرر منها.

الإيمان المسيحي والدين السياسي

يمكن ان نبدأ اعتبارنا للمشكلة بين الإيمان الكاثوليكي والدين السياسي من خلال طرحين:

(1) منع العهد القديم للصور: " 3لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. 4لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي \السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي \الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ وَمَا فِي \لْمَاءِ مِنْ تَحْتِ \الأَرْضِ. 5لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ..." (خر 20: 3-5) الآيات اعلاه لا تحرم الأصنام الدينية، بل السياسية. فما كان منتقداً كتابيا كصنم يبرز ثانية في الحياة المعاصرة كنقد لإغتراب الإنسان.

(2) إن الإيمان المسيحي بالمصلوب هو ادراك جذري لمنع العهد القديم للصور. يتم هذا كما يلي، وبشكل محدد :(أ) يحصل في اللاهوت الميثولوجي من خلال الحذر من علم الأساطير (الميثولوجي) و(ب) يحصل في اللاهوت السياسي عن طريق ديمقرطة أساسية لظروف الشريعة.

طبقا للوصية الثانية، فإن عبادة الآلهة، أو الخرافة، أو عبادة الأصنام، أو الشهوة الجنسية، أو البدع لشخصية ما،...الخ كلها تنشأ من حقيقة إن الرجال يرسمون لأنفسهم صورة مرئية لله الغير مرئي، ويعبدون عمل أيديهم الخاص كي يجدوا منها تأكيد الذات وأمن الذات.

إن كانت عبادة الأصنام من اخطر الذنوب في العهد القديم، فإن بولس وافق هذا النقد (رومية 1: 18) وحوله الى نقد "أعمال الحق" فليس الشخص يصنع لنفسه صورة آلهة فقط، ولكن يوثن كل ما يصنعه ويعمله من اعمال خيرة وانجازات.

[44] لاهوتي الماني ولد سنة 1852 وتوفي سنة 1938.

من وجهة النظر النفسية، فإن القلق يدفع الإنسان ليخلق له رموز واصنام وقيم. وعندما يهاجمه احد، يصاب بجرح فيرد على العدوان. هذا لأنه يعتمد على هذه الأصنام مثل عبد مقيد لا حرية له. هو يقبل من هو مثله، ولا يقبل من ليس من رأيه حتى لو ذهب بعيدا، وهذا ما تفعله بعض الحكومات.

بخصوص الصنمية، فمن جهة، انتقد فرانسيز بيكون [45] Francis Bacon 1561 - 1626 الحكم المسبق للتاريخ مثلما ننتقد الاصنام، حيث لا يمكن ادراك الحقيقة التجريبية، بينما من جهة اخرى انتقل انتقاد الصنمية من المسيحية الى العلوم الحديثة كي تساعد الإنسان ليتحرر منها.

يبدأ تاريخ النقد الأيديولوجي بهذا الخصوص مع ايمانويل كانت Immanuel Kant[46]. انتقد كانط دوغمائية العقل فقال للعقل امكانيات وحدود تنقد، بينما للمفاهيم حدود مطلقة.

Ludwig Feuerbach

Francis Bacon

Sigmund Freud

نقد الدين!

لودويج فييرباخ Ludwig Feuerbach[47] انتقد الدين كلاهوت سلبي عندما يؤكد على اللاءات مثل: "لا تصنع لك اية صورة أو مثال". وكان شرح سيجموند فرويد Sigmund Freud عبر التحليل النفسي للعقد النفسية له نفس النوايا- وهذا ليس من اختصاص الكتاب، كذلك كان نقد كارل ماركس Karl Marx للدين، كي يحوله بإتجاه الإغتراب السياسي والإقتصادي للشخص.

[45] كاتب وفيلسوف انكليزي ولد سنة 1561 وتوفي سنة 1626.
[46] فيلسوف الماني ولد سنة 1724 وتوفي سنة 1804.
[47] فيلسوف الماني ولد سنة 1804 وتوفي سنة 1874.

هذا يعني إن نقد الدين يشبه عبادة الصناع لمصنوعاتهم. ولكن كيف تظهر عبادة الأصنام في السياسة؟ لقد فسر توماس هوبس منع الصور سياسياً في كتابه لوياثان حينما قال: إن السياسيين ليس لهم شبيه ولا مثال، لا في السماء ولا على الأرض.

مشكلة التمثيل السياسي

إذا اراد الناس ان يكونوا قادرين على العمل في وسط التاريخ، فإنهم بحاجة الى ممثلين. هنا يتخلون عن حق تقرير المصير لأنهم خولوا ممثليهم، وهذا مهم شرط أن لا يحصل إغتراب. عادة هناك تبعية لصورة مرئية في مؤسسات التمثيل، وهذه صنمية كما قال نورمان براونNorman O. Brown[48]. وهذا ما حصل للماركسية الى حد السجود للحكومات. والنتيجة، الناس كانوا غير مبالين لها، فتراجع المواطنون عن قبولهم للتمثيل، وصارت الحكومات معزولة عن الناس، لأنهم (أي رجال الحكومة)افترضوا إن سلطتهم منزلة.

رأى بعض السياسيين المتنورين بشكل واضح هذا الإرتباط بين عبادة الأصنام والسلطة السياسية. الديمقراطية ليس لها نصب، ولا مداليات، ولا تضع راس الشخص على العملة المعدنية كما قال جون ادم John Quincy Adams.

Norman Brown

Immanuel Kant

John Quincy Adams

رجاء المسيحية

حسب الإيمان المسيحي، يسوع المصلوب هو "صورة الله غير المرئية" والتي إن قامت بدورها حطمت كل الصور الممثلة للإلهي في السياسة. فمع الحرية

[48] مفكر امريكي ولد سنة 1913 وتوفي سنة 2002.

المنفتحة للصليب، ستدخل صورة الله غير المرئية (يسوع المصلوب) الى كل الأديان السياسية، وإقتصاد المال، وتجارة الجنس وتطهرها من اصنامها. لذلك يجب على المسيحيين ان يعبّدوا الطريق بإتجاه إعادة العلمنة والديمقرطة.

على الكنيسة أن تعمل لإزالة إغتراب الناس بسبب الدين، أو السياسة، أو المجتمع، أو العنصرية كي تخدم تحرر الإنسان ليكون على مثال الله. عليها أن تطور حرية مجتمعية نقدية، لأن الشخص عبد بسبب القلق، ولن يتحرر من القلق إلا بالإيمان لا بتحسين المجتمع فقط.

للاهوت الصليب السياسي ابعاد اعمق. فمن قصر النظر من خلال رؤية المسألة كعلاقة بين الكنيسة والدولة بهدف زواج الإثنين، الى علاقة متحررة أكثر. وفقاً للتقليد الكتابي، الكنيسة ضمن الدولة يجب أن تعمل بصورة اساسية مع (المساكين). رغم العهد الإلهي والعقلية الشعبية آنذاك، فالكتاب المقدس يقول إن مريم قالت:

"46«تُعَظِّمُ نَفْسِي \الرَّبَّ 47وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي 48لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى \اتِّضَاعِ أَمَتِهِ. فَهُوَذَا مُنْذُ \الآنَ جَمِيعُ \الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي 49لأَنَّ \الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ وَ\اسْمُهُ قُدُّوسٌ 50وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ \الأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ. 51صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ. شَتَّتَ \الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ. 52أَنْزَلَ \الأَعِزَّاءَ عَنِ \الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ \الْمُتَّضِعِينَ. 53أَشْبَعَ \الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ \الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ. 54عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً 55كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ إِلَى \الأَبَدِ».
" (لوقا 1: 46- 54)

وهذا ما كان يقوله يسوع ويعمل وفقه أيضاً. لقد وقف الى جانب الضعفاء والفقراء وضحايا التمييز. وبولس قال إن البشرى للكل، فذهب الى الأمميين لينقذوا اليهود.

إن فهمنا تحيز الله والإنجيل هذا نحو هؤلاء (المساكين)، سنكتشف ثورية الكتاب المقدس. إن رسالة الصليب مفرحة للفقراء فقط، لأن الغني والواثق بنفسه يكون منزعجاً تماماً. يبدأ مستقبل الله في هذا العالم كما تظهر

التطويبات، مع الفقراء، مع الباكين، مع المضطهدين، مع انقياء القلوب. الرجاء المسيحي لا يمنع التقدم الإنساني، إنه يسعى نحو أولئك الذين سعى اليهم المصلوب كي يكونوا إخوته. طبقاً لجدلية الرجاء المسيحي، ففي النهاية الفقير سينقذ الغني لا العكس.

كيف يحصل هذا؟ لا نعني فقط، وفق لوقا الفصل 16، حيث الغني الجاهل يدعو لعازر من حضن إبراهيم، ولكن نقصد هنا على الأرض. الفقراء فقط يعرفون ظلم أصحاب الثروات؛ المكروهون فقط يعرفون البؤس الذي تسببه الكراهية. إن إمتلؤوا بالرجاء المسيحي، عندما يتذكرون يوم كانوا عبيداً، لن يكون اهتمامهم أن يكونوا سادة، أو سيضطهدوا عندما يتذكرون أنهم يوما كانوا مضطهدين، ولكن سيقووا بهذا الرجاء كي يتخلصوا من علاقة (سيد – عبد)، وميكانيكية الإضطهاد. حسب البير كاموا [49] Albert Camus المبدأ الإنساني للثورة ليس عكس علاقة (سيد – عبد) الى (عبد – سيد) ولكن إزالتها. حينئذ يمكن عمل شركة إنسانية.

Albert Camus

ماذا يعني هذا للجماعة المسيحية؟ طبقاً لمقولة قديمة، الكنيسة الحقيقية هي حيث يوجد المسيح *ubi Christus, ibi Ecclesia*. ولكن أين يكون المسيح حاضراً؟ نجد في العهد الجديد وعدين بحضور المسيح:

(1) من سمع منكم سمع مني، يسمع كلمات، يحتفل بسر، والجماعة المؤمنة التي تجعل المسيح حاضر.

(2) ما فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الصغار، بي فعلتموه. (متى 25) إنها تتعلق بأخلاق المجتمع وبمفهوم الكنيسة.

طبقاً لذلك هناك اخوتين للمسيح: أخوة المؤمنين الظاهرة؛ والأخرى هي أخوة الفقراء المستترة. هكذا فالجماعة المسيحية لن تكون حقاً للمسيح، إن لم تدرك هذه الأخوة المضاعفة، وتتأسس من خلال المؤمنين والفقراء. ستكون كنيسة

[49] فرنسي ولكن جزائري المولد، كاتب وفيلسوف، ولد سنة 1913 وتوفي سنة 1960.

كاذبة عندما تعطي بحياتها، الصلاحية لمبدأ أرسطو الإجتماعي، والذي يصرح استناداً الى الفلسفة السياسية *philia politike* ما معناه إن الطيور تتجمع حسب أشكالها، ولذلك عين الطير لن تفقأ عين الطير الآخر.

كدين مدني، تخضع الكنيسة لهذا المبدأ من التجانس. تستطيع أن تصبح كنيسة حقيقية وسر الرجاء في إنسانية جديدة كجماعة "للآخرين" من خلال فضيلة المحبة، أي الإعتراف بالآخر.

ثم سنجد فيها، كما اعلن الكاتب الى قورنثية: " اليهود" ونظرائهم "الأمميين،" "اليونانيين" ومقابلهم "البرابرة،" " السادة" ومقابلهم "العبيد،" " البيض" ومقابلهم " السود." جنس، صنف، طبقة، حالة، وكنائس متطرفة في تراكيبهم. ولكن عندما تنظم كنائس المسيح، لأجل الأخوة في المسيح، مع أولئك الذين في مجتمع خصوصي هم "الآخرون،" فإن هذه الكنائس ايضاً تزيل تحالفاتها مع تلك التي لها إمتياز عزل الآخرين. إنهم أيضاً يزيلون تحالفاتهم مع الحاجات الدينية المتفشية الداعية لتأكيد الذات.

إن هدف الإيمان المسيحي هو التغلب على حق الذات؛ الذات التي تطلب العدالة، ويتم هذا عندما تسعى الى العدالة بواسطة تفعيل الإيمان. الكنيسة تدرك ذاتها فقط من خلال استيعاب امور السياسة، والمجتمع، والإقتصاد، ومن خلال تأكيد الذات بواسطة الحب الإجتماعي. حينها فقط تقدر أن تقدر شيء من جمال الملكوت الآتي في الجزء الدنيوي من الكنيسة، تماماً كما نقول: "ليأت ملكوتك".

إن اللاهوت السياسي الذي نحن بصدده لا يرمي الى إذابة إيمان الكنيسة في السياسة، ولا الى إستبدال المسيحية بالأنسنة. إن جربنا وضع الشخص محل الإله، فإننا نظرياً علينا ان نضع الجوهر الإنساني محل الإلهي. إن أبدلنا الدين بالسياسة، كما يطلب اليساريون والماركسيون، ستصبح السياسة ديننا، وستصبح الدولة أو الحزب *لوياثان* جديد. فلوياثان هو رمز اسطوري حضاري وكتابي للإله الفاني على الأرض. وذلك يعني إلغاء إعادة العلمنة الى السياسة. فالمسيحية تؤثر في السياسة عندما تكون بعيدة عن التدخل الديني في شؤون الدولة. (اي قبول حالة علمانية). إن تأليه السياسة هو خرافة، والمسيحيين لا يقبلونها. لأنهم يتمسكون بالمصلوب كي يشهدوا لرجال ذوي حرية أعظم.

اللاهوت السياسي المسيحي يريد أن يأتي بالمسيحيين كمسيحيين، كمحررين، الى حيث ينتظرون المصلوب. فمن خلال الألم والحكم الذي تم بحق المسيح الأرضي (أي يسوع)، فإنهم ينتظرون مُلكه وحضوره.

إن بؤرة الرجاء المسيحي ليست ببساطة المستقبل المفتوح، ولكنه مستقبل اليائسين. فنور القيامة ينير ليل الصليب، ويريد إنارة أولئك الذين هم اليوم مودعين لظلال الصليب. إن صليب السيد المسيح، وجماعة المسيح المتألم، وعلامة الخليقة المضطهدة، كلها ترينا محل المسيحي الحاضر.

إن لاهوتنا الوحيد هو الصليب، وعلى نفس النمط نؤكد إن ذاكرة الصليب الخطرة هي إيقونة سياستنا، الصليب هو رجاؤنا في سياسة التحرر. وإن ذاكرة التحرير بواسطة يسوع المصلوب، ترغم المسيحيين نحو لاهوت سياسي نقدي.

6-2 ألان ريشاردسنAlan Richardson **وجون بودن** John Bowden [50]

يقول ريتشاردسن وبودن في قاموسهما اللاهوتي، إن البعض يتعجب من عنوان اللاهوت: اللاهوت السياسي، لأنه يبدو يريد جمع حالتين لا تلتقيان، أي المسيحية والسياسة. هذا في وقت نلاحظ إن الوضع في العالم يجعلنا نعتقد أنه من الأفضل أن يبقى الدين والسياسة منفصلان وإلا فالنتيجة خطرة.

اليوم، من الصعب موافقة القول إن الجمع بين الإثنين مفيد، بل العكس، لقد أضر بالتاريخ الإنساني. لدينا في عالم اليوم، ما بعد العصرنة، امثلة قريبة مثل ما كان يجري في ايرلندا الشمالية.

يقول البروتستانت المحافظون إن جبل سيناء في العهد القديم (سفر الخروج) أو الموعظة على الجبل ليسوع (إنجيل متى) تحث المسيحيين على تجنب الخلط بين السياسة والدين لسببين:

[50] Alan R., & John B., (ed.), A New Dictionary of Christiasn Theology, SCM Press, London, 1983, Pp. 451-453

أولاً، إن الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان كانت اشبه بدولة لها ممتلكات وجاه واعتبار، هذا في وقت تؤكد على حرية الضمير الشخصي، وهذا صعب عندما نقحم الدين بالسياسة.

ثانياً، إن التاكيد على القرار الشخصي جعل المسألة شخصية وكأن العالم شرير. لذلك يدعو مؤيدوا الفكرة الى وجوب فصل المسيحيين عن السياسة.

لدينا إذا تيارات عديدة، الواحدة عكس الأخرى. وكمثال لنتذكر الأحزاب القومية الألمانية التي ارادت إقحام السياسة في الدين كما حصل في المانيا سنة 1930 ضد اليهود. المسألة هي مسألة عدم إحترام جمع الإثنين، فالمشكلة هي إن من يجمعهما يعتقد أنه ستحصل معركة بحيث كل واحد يسعى للسيطرة على الآخر.

ليس اللاهوت السياسي مثال للصراع القديم، ولا هو لهدف أدبي. هو محاولة التغلب على الصراع الذي شوه الدين وأذى الناس؛ هو إماتة للقديم ليجلب الحياة.

إن نقطة البداية هي في فحص طرق جلب السياسيين والمكرسين للدين للعمل معاً، للإقتراب مع بعضهم البعض. لدينا مثال على ذلك في روما القديمة حيث كانت تقدم الذبائح لقيصر لإختبار الولاء السياسي. لقد أدى هذا الى صراع مع الدولة، لأن المسيحيين قالوا إنهم أوفياء ليسوع فلن يقدموا ذبائح سياسية. كذلك الحال عندما قسطنطين جعل الدولة دينية. السبب لم يكن دينياً لغرض التبشير، بل أعتبر الأمر وكأنه إرادة الله.

لقد قدم النازيون هتلر، في القرن العشرين، وكأنه مسيح دين جديد، حيث كانت تتلى صلوات له (أي لهتلر) لا لأجله. وهناك امثلة اخرى للعلاقة الكاذبة بين السياسيين والدين. احيانا السياسيون يسيطرون على الدين، فيدفع الدين جانباً، فلا يدعون مجال للاهوت السياسي. لكنهم لا يعون لأخطار تصدر عنهم، وتدخل الفضاء الديني.

هناك اخطار اخرى عندما يدخل المكرسون الملعب السياسي. لنعد الى حالة الإمبراطورية الرومانية وكيف قال مار بولس إن السلطة كأنها من الله. بولس يطلب من المسيحيين التعامل مع القوانين طبقاً لحقيقة الله. لكن الإمبراطورية

تأسست على الحرب وملايين العبيد الأبرياء. إذاً، كم كان غبياً حاكم اليهودية الذي أمر بصلب يسوع؟

الدين هو اكبر اداة للشرعية لأنها تقدم شؤون العالم وكأنها شؤون الله. هكذا كان حال أوسابيوس في القرن الرابع الميلادي حينما قدم الأمبراطور قسطنطين وكأنه من الله، أي هو ممثله على الأرض. هكذا إدارة الإمبراطورية والقوانين والمؤسسات والقيم، حيث تأسست دون مناقشة. لقد وقعت الفاتيكان في القرن العشرين تشريعاً مع الإشتراكية في ألمانيا دفاعاً عن حقوق ملايين الكاثوليك، وكذلك مع الولايات المتحدة. الولايات المتحدة اليوم صار لديها شكل جديد من الحق الديني السياسي!

اللاهوت السياسي هو إذا الوعي بالطرق الكاذبة للعلاقة بين السياسيين والدين في الماضي، والمستمرة حالياً، ثم الإنتباه للحركات السياسية التي استخدمت الدين لأهدافها، وكذلك الحركات الدينية التي شرعت المنافع السياسية.

اللاهوت السياسي ليس حلاً لإبعاد الدين عن السياسة وذلك لسببين:

1- إن عملية الإنسحاب من الفضاء السياسي هي عملية معززة بشرعية باطلة. فإن لم يكن هناك إحتجاج ديني ضد سياسيين معينين أو ظلمة، سيكون هناك برهان صامت لهم، وإعلان واحد هو، إن على الدين ان يقف بعيداً عن السياسيين وإسكات النقد.
2- اللاهوت السياسي هو ضد خصخصة الدين، أي تضييق الدين ليكون شأناً شخصياً، مما يجعله ضمن مختلف تنوعات العلاقات المجتمعية.

لذلك اللاهوت يسعى الى التأمل في ما قاله الكتاب المقدس حول المسؤولية الإجتماعية. لكن اللاهوت السياسي ليس ببساطة "لاهوت إجتماعي"، لماذا؟ لأن المسؤولية الإجتماعية تقود بسرعة الى الفضاء السياسي. إن التحامل على نطاق العرق أو الجنس البشري ليست ببساطة مسألة إجتماعية، وحينما تؤسس لها المؤسسات يكون لها طابع سياسي. هنا اللاهوت السياسي يلقي الضوء على الطرق التي بها إستخدم الدين لتشريع التحامل على الآخرين في الماضي، ثم يذهب ليدلنا كيف إن المنظور الكتابي يقود الى فهم جديد للعرق والجنس. إذا الهدف هو منع أي تشريع فيه تطرف في الرؤية.

اللاهوت السياسي بين الدين والإيمان

الدين هو سعي الإنسان للتسامي، وإنفتاحه نحو الحقيقة الكاملة. هو مسألة شخصية ولكنه ليس مسألة خاصة لأن الدين ظاهرة اجتماعية. والإيمان هو نعمة إلهية، دعوة يقبلها المؤمن الساعي نحو القداسة. إن هذا السعي يتطلب الصدق في الممارسة، لذلك دور اللاهوتي هو كشف الكذب لدى السياسي والمتدين الذي لا يحيا وفق إيمانه !.

إن هذا الكذب سيشوه الدين والسياسة، ويؤلم الكثيرين، ويولد صراعاً مريراً، فهدف اللاهوتي هو تعريته لأجل شفاء المصابين به. العملية هي بمثابة موت الإنسان القديم وولادة الإنسان الجديد. وقد أكد القديس بولس عندما طلب رؤية القوانين في المجتمع وفق منظار حقيقة الله.

هنا اللاهوت السياسي يراقب الحركات السياسية وأفكارها وأهدافها، فله أيديولوجية (فكرة) كتابية تأملية نقدية، ويدرس التركيبة الإقتصادية والسياسية للمجتمع. بما إنه إبن الكنيسة، فإنه يواجه الزمان والمكان بروح منفتحة حيث يستغل اللحظة التاريخية The Present Moment.

إنه يرفض تضييق الدين بإتجاه الحياة الداخلية للشخص فقط؛ بل هو علاقة حياتية حية ضمن المجتمع لعيش الإيمان، ومسؤولية عيش القيم النبيلة والخالدة والسامية، والدفاع عن حقوق الإنسان، والعدالة الإجتماعية، والسلام في العالم وترسيخ قيم الخير ومحبة القريب.

اللاهوت السياسي يؤكد أيضا على الإيمان المتسامي بكونه شفاء خلاصي من خلال عيش وتحول خلّاق للفرد والمجتمع وللثقافات، وإن هذا الشفاء هو شكل من أشكال القيامة.

يستطيع المؤمن أن يفسر الإنجيل شخصيا وفرديا شرط توفر الخاصية النقدية والأواخرية (الكشفية) لملكوت الله، وهذا يتطلب عيش الإنجيل أي الممارسة التي تغير المجتمع وتصبح معيار حقيقة الإيمان.

حسب راهنر، اللاهوت السياسي لا يعطي شرعية للنظرية أو للممارسة السياسية، ولا لإستخدامه من قبل السياسيين. هو يقبل بديهية وحدة محبة الله والقريب معاً (1يو 4: 20). إنه يقبل العامل السياسي الشعبي كأداة عمل مع النصوص الكتابية لتفسير النص الكتابي وإكتشاف الحقيقة اللاهوتية. اللاهوت السياسي يديم عملية إعادة تحديد العلاقة بين (الدين والمجتمع) وبين (الإيمان ذو التوجه الأواخري، والممارسة الإجتماعية والسياسية). إن هذه الممارسة تمنع امتصاص الدين من قبل السياسيين، وبالمقابل تمتص القوة منهم.

كارل راهنر

إن الوظيفة الإجتماعية والسياسية للإتجيل هي مصدر دائم للإبداع. فرجاء المسيحي بالمستقبل ومحبة الله والقريب تقوده إلى نقد كل تركيبة لأجل الوصول إلى هذا الهدف، وتدعوه إلى محاولة تحسين المؤسسات الإجتماعية. فمن خلال استياء الشخص من حالة العيش البائسة وطموحه في حالة عيش أفضل، يقوم بتحويل العالم ضمن السعي إلى خلق عالم افضل، حاملا الرجاء الصالح. من هنا إن كل خبرة سلبية هي احتجاج لأجل التغيير، فالإحتجاج والإرادة الصلبة بهدف تغيير المجتمع ستتغذى بالرجاء بمستقبل أفضل، وهكذا تتجدد حالة الناس من خلال الفعل السياسي.

الكنيسة تحمل رسالة أواخرية (كشفية)، أي هي منفتحة نحو المستقبل، وبالتالي تهتم بالفرد على أساس إن مستقبله يعتمد على علاقته مع الله من خلال المحبة التي يتم التعبير عنها بالسعي نحو الحرية، والعدالة، والمصالحة، والسلام، وقبول النقد الداخلي لأجل الحقيقة الأتية من الخارج، أي من الله.

إن هذه الأهداف ليست شؤون فردية خاصة، أي إن ما يقوم به اللاهوت السياسي هو ربط البعد العمودي للمحبة كفضيلة ناتجة من العلاقة مع الله (أنا – إلهي) مع البعد الأفقي نحو البشر جميعا (أنا- أخوتي)، وعندها لا يوجد ما يعتبر صور حياة ثانوية في المجتمع.

هنا نؤكد على أهميته اكثر عندما يفضح القادة السياسيين الذين يعتنقون مذهب الفعالية Activism (وهو مذهب السياسيين الذين يستغلون الدين لشن

الحروب) ويدعو بدلا من ذلك إلى البحث عن الحكمة المعاشة للخلاص من الظلم واللاإنسانية.[51]

Hannah Arendt

لقد اكتشف العديد من اللاهوتيين السياسيين المعاصرين تشوهات عند إعادة بناء النقد التاريخي الذي يؤثر في فهمنا للماضي، حيث اكدوا على اهمية تعليم اساليب النقد التاريخية.

لقد تحيز النقاد لما يوظف مساهماتهم؛ فقد أشار هانس جورج Hans Georg Gadamer[52] الى قطيعة بين أفق المفسر والناس، وكذلك بين الناس والسياق التاريخي، فأهملوا الصراعات الجدلية، ضمنَ، وبين النصوص والسياق.

كل هذه الأفكار الى جدلية كاملة، توضح صراع القيم في النصوص القديمة والحالية، فيدعون الى الإنتباه الى مسألة التحيز أو الحكم المسبق والذي شوه بناؤنا للماضي وممارساتنا الحالية في المجتمع.

إن التضامن مع ضحايا الهيمنة ليس فقط التزام ادبي ضد القوى المهيمنة اليوم، ولا فقط استجابة الدين للإيمان والرجاء والمحبة بطريقة صحية كما بها يتضامن الله معنا عبر آلام المسيح؛ إنه يسعى للمعايرة بين اللاهوت المسيحي والعلوم الإنسانية والطبيعية المعاصرة.

Hans Georg Gadamer

إن الإغتراب الجماعي للفردية العصرية هي حالة معاكسة للتضامن (قول لحنة ارندت Hannah Arendt1934-1994). فالأفراد يجتمعون ليحتموا من خلال القوة، وهؤلاء الأفراد ينقسمون الى وحدات لها شكل خارجي. هؤلاء يجب على

[51] Komonchak, J., A., The New Dictionary of Theology, Pp. 772-776.

[52] فيلسوف الماني ولد سنة 1900 وتوفي سنة 2002. اهتم بالوجودية واشتهر بكتابه *الحقيقة والطريقة* Truth and Methodسنة 1960.

اللاهوت السياسي أن يهتم بهم لأنه ليس تنوع للإنجيل المجتمعي، أو شكل للأخلاق المجتمعية.[53]

الدين يرسم المسألة كعلاقة بين الأشخاص والله، وهكذا كتب ادولف هارناك Adolf von Harnack[54]في بداية القرن. قال هارناك إن يسوع بشر الناس بملكوت الله، اي اكد على " دور الروح القدس في قلوب الأفراد"، وقال إن العلم المعاصر والتكنولوجيا ستحسن حالة الإنسان. فالعقل العلمي سيقود المجتمعات المعاصرة، بينما الدين سيعطي معنى لوجود البشر. إن التبشير الأصلي ليسوع كان بالدرجة الأساس تبشيراً عملياً للبشر.

نيبهور

بعد الحرب العالمية الأولى استمر نيبهور Reinhold Niebuhr بتوجهه المتشائم نحو البعض. ففي سنة 1932 اصدر كتاب (Moral Man and Immoral Society)، ميز بين اخلاق الأفراد والمجتمعات من جهة الآداب والقيم الدينية. وتعمق التشاؤم بعد الحرب العالمية الثانية حيث ظهرت الوجودية، فإزداد الإهتمام بالجانب العملي للإيمان المسيحي خصوصاً بعد دخول العلم الى حالة خطرة عندما صارت الإنجازات النووية تهدد وجود العالم.

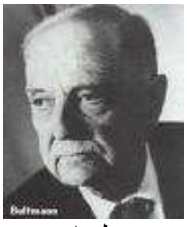
بولتمان

لقد مال بارث وبولتمان الى جعل الإيمان المسيحي يفصح عن نفسه من خلال الأفراد. وقد عبر بول تللخ عن ذلك كمبدأ برتستانتي حيث اكد إن الكنيسة غير معصومة، فوظائفها لا يمكن ان تتطابق مع تبشير يسوع بملكوت الله. إن الجماعة الروحية الملكوتية تصطدم بكون الأفراد يعيشون الإغتراب. ولكن بسبب الغموض الجذري للتاريخ والمجتمع فإن الوظيفة الأساسية للكنيسة، حسب قوله، هي لأجل تلبية

[53] Komonchak, J., A., The New Dictionary of Theology, p. 776.

[54] لاهوتي الماني ولد سنة 1851 وتوفي سنة 1930. اهتم بتأثير الفلسفة الهلنستية على المسيحية في القرون الأولى.

الحاجات الضرورية للشخص، وليس للأواخري (أي لما بعد الموت)، لأنها مؤسسة إجتماعية (رأي بروتستانتي). لدى الكاثوليك، فإن اعتبارها مؤسسة أمر يعود الى اختصاصيي القانون الكنسي. اما لاهوتيوا التحرير فقد اجتهدوا في جعل رمزية وكشفية الكنيسة أشبه بسر يتعلق بشكل بسيط بخبرة المؤمنين بها.[55]

بالنسبة للاهوت السياسي، فإن تعاقب اشكال لاهوتية عبر التاريخ هو بسبب كثرة التقاطعات في فهم الإيمان عموديا (أي تاريخياً) وافقياً (بسبب تعدد المجتمعات). التقاطع يميل الى جعل المعاني الوفية للقيم المسيحية واحدة بجانب الأخرى من جانب، والخطايا الكثيرة، والفشل، وغموض تاريخ العالم والكنيسة من جهة اخرى. التقاطع لا يلتقي بمسألة تحليل المشاكل وتفاعلها مع بعضها، ولا يخلق تشابهاً فيما بينها، كما أن التحليل الجدلي لا يلتقي بتلك المشاكل ايضاً. السبب هو كي يظهر كم تتفاعل العناصر المتناقضة وتتغير نحو الأفضل أو الأسوأ.

اعلن جوهان ميتز إن اللاهوت الجدلي لكارل بارث لم يكن حقا لاهوتاً جدلياً. فبدلاً من الآخر اللاحدود له (أي الله)، فالملكوت التي بشر بها يسوع هي فقط تقاطع في لاهوت بارث كي تؤسس (أي الملكوت) لحياة تاريخية ومجتمعية.[56]

في الوقت الذي يدعو ميتز الى اصلاح ثاني منبثق من كنائس فقراء العالم الثالث، فإنه يسعى ايضاً الى رعاية الثقافة والمؤسسات الناتجة من تأثير المسيحية في أوروبا والمتحولة الى العالم المسيحي متعدد الأقطاب. إن هذا ليس تقاطع نزوات، ولكن حتى كنائس اوروبا يجب ان تحاور مع بعضها بخصوص تاريخها، ثم تتحول نحو العالم متعدد الأقطاب.

هذا يتضمن إسترداد الكثلكة كعالم مسيحي كوني (حسب بعض اللاهوتيين السياسيين)، والكثلكة تعمل كوسيط في كل الأبرشيات والخورنات. فالكثلكة الرومانية هي كشركة لكل الكنائس المحلية، هذا بالإشتراك مع روما واسقفها البابا.

[55] Komonchak, J., oseph A., The New Dictionary of Theology, p.776.
[56] Komonchak, J., oseph A., The New Dictionary of Theology, p.777.

ما هو خطر، إنه ليس فقط لأنه توجه أساسي للإيمان واللاهوت المسيحي، ولكن لأن هناك إمكانية تأسيس عدالة اكبر، ومجتمعات وثقافات احسن. لأن الفردانية تجد في عدة لواهيت مسيحية خواص فردانية معاصرة واسعة. فمع الحربين والأنظمة العسكرية وازدياد الفقر ومواجهة تأثيرات لا تصدق، لقد مال اللاهوتيون المعاصرون أما الى اعتبار المشاكل اعلاه ادبية تحتاج الى جهد شخصي اكبر، أو اعتبارها اعادة تشكيل رموز عقائدية ومفاهيم لاهوتية.

الكنيسة لم تغير العالم المعاصر، بالأحرى العصرنة طبعت الكنيسة بصورتها من خلال مؤمنين عملوا مؤسسات خيرية، وشكلوا مجاميع ضغط لإصلاح مؤسسات المجتمع المختلفة.

إن دولة (أو حكومة) شؤون، ليست فقط شاهداً على خسارة الإيمان الأصيل (الحقيقي)، ولكن تعلن أيضاً تشويه العقل المعاصر الذكي والثقافة السياسية، سعياً الى عمل مريض بدون حكمة خلاقة للإيمان المكرس.

العصرنة هي في قبر خطير نحو الموت النهائي. فالعلم الذي انفصل عن الحكمة، وإنحط في عقلانية إستغلالية، إنفصل من الإيمان المكرس، ومن اية إمكانية كما اعلن Alasdair Macintyre صاحب كتاب After Virtue (الكتاب هو دراسة في النظرية الأدبية) .[57]

Alasdair Macintyre

إن ميل مختلف أشكال الفلسفات المثالية، والمادية، والتاريخانية، والوضعية لبناء إنقسامات ذكية بين الحقيقة والقيمة، أو بين العقل والآداب، أو بين الإيمان والعقل، خلق مشاكل ضاغطة حادة. فيسعى اللاهوتيون السياسيون الى خلق معايرة خلاّقة حرجة لتعطيل الإنقسامات من خلال الإستدلال الى كيفية تفاعلها وظيفياً من جهة الإدراك والعمل.

اللاهوت السياسي ليس دعوة لتفعيل مذهب الفعالية Activism، بل البحث نحو حكمة تتكامل، وتستطيع عمليا السعي نحو العدالة بين البشر.

[57] فيلسوف اسكتلندي ولد سنة 1929. ساهم في الفلسفة السياسية والأدبية.

إن اخذ النظرية والتطبيق جدلياً في العالم المعاصر يتطلب ادراك كيف إن الحياة العملية متماسكة نظريا، كما هو الحال مع التنظير الكامن في تصانيف ثقافة وذكاء وأدب المجتمع عملياً.[58]

[58] Komonchak, J., A. The New Dictionary of Theology, p.778.

الخاتمة

إستعرضنا افكار العديد من اللاهوتيين والفلاسفة. لقد تركوا آثاراً فكرية خالدة خلال حقبة امتدت من القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن العشرين. لم يتسنى لنا الإسهاب في متابعة اعمال العديد الآخر، ربما في اصدار قادم.

اجمع الكل على تفعيل دور المؤمن في المجتمع بكل ابعاده ومن خلال مواهبه المتنوعة، آخذين بنظر الإعتبار الأمانة للوحي المتجلي في ثنايا صفحات الكتاب المقدس. البعض منهم أيد هرمية السلطة شرط الأمانة للقيم المسيحية، والآخر يئس من صلاحية السلطات السياسية في تحقيق العدالة والسلام.

كانت الخلفية اللاهوتية والفلسفية لكتابنا دورا في تباين وتنوع الأفكار، فمن هو كاثوليكي اختلف عن البروتستانتي، والمثالي عن الوجودي، ومن عانى من نظام دكتاتوري، اختلف عن من خرج من حرب مدمرة.

تدور افكار اللاهوتيين حول العلاقة الثالوثية المتفاعلة عموديا وافقيا بين الإيمان والدين والثقافة من الجانب النظري والعملي على الأرض. فالكنيسة كمؤسسة جانبين؛ زمني زائل وإلهي خالد، جانب اجتماعي يفتتح الملكوت الأبدي وفق وصية المسيح في محبة الله والقريب.

يؤكد الجميع على أولوية كلمة الله شرط ان يجمع فعلها مع البرنامج السياسي العلماني بشكل ايجابي. هذا يتطلب ضميراً حياً ونقداً بناءً يحلل ويقيّم احداث التاريخ.

يربط اعمال معظم اللاهوتيين يسوع والصليب بخيط سري لا يرى، هو عمل الروح القدس في جسد الكنيسة الأرضي. يتم هذا بالضبط مثلما يربط الروح آيات الكتاب بعهديه من وصايا الله العشر وحتى وصيتي يسوع في المحبة، ومثلما ربط اجساد الشهداء عبر التاريخ كسلسلة شهود خالدون.

للكشفية دور في عمل اللاهوت السياسي، لأنه يفتح ابواب ونوافذ الكنيسة نحو المستقبل برجاء متحفز ومتيقظ لقراءة علامات الأزمنة متيحاً المجال للنقد البناء بروح محبة، مهتماً بالأفراد مثلما بالجماعات.

على الرغم من خصوبة ابحاث اللاهوتيين ودسامتها، فقد ركزوا بشكل متحيز، حسب فكر كل لاهوتي، على مبادىء مسيحية اساسية لبناء اللاهوت السياسي. منهم من استند على عقيدة الثالوث، وآخر على عقيدة الخلق، وثالث اتخذ بعداً مسيحانياً، ورابع اهتم بالروحانيات، وآخر اهتم بالكنيسة كمؤسسة، أو ركز على البعد الأواخري (الكشفي - الإسكاتالوجي).

على الرغم من عدم تطرقنا وشرحنا لمصطلحات سياسية مثل: البرلمان، الديمقراطية، الفيدرالية، الكونفدرالية، الكومونويلث، فإن جذورها اصلاً هي كتابية الى تعود الى الكتاب المقدس. فمثلا في العهد القديم شكلت الوصايا العشر وموسى وقبائل بني اسرائيل المهاجرة من مصر ثالوثاً مهماً للنبي صموئيل. حصل هذا عندما واجه طلب الشيوخ كي ينصب لهم ملكاً حالهم كحال الكنعانيين، وهذه كانت أساس الفيدرالية اليوم. في العهد الجديد جذور الكونفيدرالية ثم الكومونويلث من خلال وصية المحبة ليسوع وموعظته على الجبل في انجيل متى، ونتج هذا ايضاً كسبب لقرار توزيع خيرات المؤمنين في الفصول الأولى من سفر اعمال الرسل.

اعتقد إن ما كتب هو قاعدة جيدة تفيد الباحث كثيرا في عصر ما بعد العصرنة حيث العولمة وتأثير الإعلام الكبير على الناس. يؤثر الإعلام الرأسمالي على الناس كي يعملوا عبيداً للأغنياء على حساب هويتهم الإنسانية، حيث يعلمهم اعلامهم المادي على العمل ثم امتاع الجسد فقط.

الملاحق

1- اللاهوت الآسيوي[59]

أصبحت قارة آسيا، في النصف الثاني من القرن العشرين، حقلاً خصباً للاهوت المسيحي. هذا على الرغم أن المسيحيين هم أقلية صغيرة جداً فيها، إذ تعد نسبتهم أقل من 5%، ولكنهم أغنياء في التقليد.

لن نتطرق الى المسيحية في الشرق الأوسط، أو الذين يعيشون وسط عالم إسلامي، ولكن سنتطرق لمن هم في بقية آسيا.

يمكن أن نميز ثلاثة تقاليد مسيحية رئيسية تشهد للمسيح. فطبقاً إلى التقليد الأقدم؛ تمكن مار توما الرسول من ايصال البشارة الى الشرق الأوسط والساحل الغربي والجنوبي من الهند. وهذا التقليد شهدت له كنيسة المشرق القديمة والحية اليوم، والتي كان لها حضور مشهود في آسيا خلال الألف الميلادي الأول، وخصوصاً في مدن آسيا المركزية والصين. ولكن اليوم انحسرت، ولم يبقى منها سوى من في ولاية كيرالا الهندية بشكل كنائس حية منظمة بصورة جيدة.

أما التقليد الثاني فقد وُلِد بفضل المبشرين الذين رافقوا المستكشفين الأوروبيين والقائل إنهم سلكوا الطريق البحري بإتجاه الهند وبقية آسيا في نهاية القرن الخامس عشر. أشتق التقليد من أصل لاتيني يرجع الى جنوب أوربا رغم وجود بعثات من بلدان أوربية أخرى، وأمريكية.

أما الشكل الثالث من المسيحية الآسيوية فقد أرتبط بالإستعمار، وخاصة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، حيث أدخلت فيه عناصر من تحضير كنائس إنجيلية.

لقد قلّت اليوم الخلافات الطائفية بين علوم لواهيت هذه الكنائس، فقد أثرت الحركة المسكونية وأثمرت، وتأسست جمعية مسكونية للاهوتيي العالم الثالث

[59] Ford, D., F. The Modern Theologians, 1997, p

(E A T W O T) سنة 1976 لغرض تشجيع الحوار بحرية. كما أن الجناح الأنجيلي في الجمعية شكل حركة تهتم بالبشارة ونشر الرسالة المسيحية. لذا يتوفر اليوم مجلس عالمي للكنائس(W C C) ومجلس مسيحيي لآسيا (C C A) سنة 1973، والإتحاد الكاثوليكي ايضاً.

بدأ في سنة 1970 مؤتمر أساقفة آسيا، حيث أسس قاعدة عامة للحوار من خلال برامج لاهوتية تطورت في العقود اللاحقة. ساهمت في المؤتمر الكنائس الإنجيلية - والكنائس الشرقية الغير متحدة مع روما بعد التجمع الثالث في دلهي سنة 1961-.

لقد ساهمت هذه المراكز اللاهوتية – عدا التي هي في شركة مع روما - مع اللاهوتيين الآسيويين لاختبار الأفكار وصقلها، إذ هي في علاقة مع المراكز الغربية كافة، في وقت برز لاهوت التحرير، ولاهوت الأزمة، والوجودية المسيحية.

ان مراكز دراسة اللاهوت في الغرب، سواء أكان كاثوليكي أم بروتستانتي قد حقق انجازات مهمة. فقد اختبر اللاهوتيون الآسيويون افكارهم، فتفاعلوا مع الإتجاهات اللاهوتية في ايطاليا، وبلجيكا، والمملكة المتحدة، وفرنسا، والمانيا، والولايات المتحدة، وامريكا اللاتينية. لقد خلقوا اتجاهات فكرية تضمنت المدرسية الجديدة ولاهوت التحرير، ولاهوت الأزمات، واللاهوت التحرري ...الخ.

قد لا يكون علم اللاهوت الأسيوي مغامرة عادية، إذ لا نستطيع أن نؤكد الموقع الممتاز لنيودلهي، فهي مفترق طرق من الشرق والغرب، إضافة الى أنها تهتم بالأديان الهندية. لقد أظهر اللاهوتيون الغربيون رغبة ضعيفة في الحوار المستند على لاهوت أسيوي قياساً لما هو الحال مع اللاهوت الغربي. فقد جرى حوار بين لاهوتيي العالم الثالث والعالم الأول (أي العالم الغربي) في جنيف سنة 1983 بمبادرة من الجمعية المسكونية للاهوتيي العالم الثالث، ولم يحقق النجاح المنشود. كما لم تكن هناك رغبة في المتابعة، لذا كان الحوار أحادي الإتجاه.

لقد بدأ التحدث عن اللاهوت الآسيوي في الهند، وسريلانكا، وكوريا، واليابان، والصين في القرن التاسع عشر. وقد تم صياغته بلغات غربية، خصوصاً

الإنكليزية، والهولندية، والفرنسية، والبرتغالية، مع بعض الكتابات باللغات المحلية في القرن الثامن عشر. هناك عمل لنوبيلي de Nobili من التاميل، ودزيدري Desideri من التبت، وريكسي Ricci من الصين. ولكن أروع كتابة كانت لبيك Yi-Piek الكوري (1754-86). لقد تفاعل ايمانهم مع تراثهم الخاص ضمن الأديان الكبرى عبر التاريخ، والتي لها مصادر واسعة تنعكس في التفسير اللاهوتي، ولكن لم تؤثر على اللاهوت الآسيوي.

ولقد ساهم الإستعمار في تفقير نسبة كبيرة من الناس عدا الفلبين، والمسيحيون أقلية صغيرة جداً ليس لها تأثير إجتماعي. ولكن ساهمت الرسالة الأولى الى قورنثية، الآية 26، في تأصيل هذا اللاهوت : " فاتخذوا العبرة من دعوتكم ايها الأخوة : فليس بينكم كثيرون من الحكماء حكمة بشرية، ولا كثيرون من المقتدرين، ولا كثيرون من النبلاء".

نلاحظ في الهند مسيحية مصاغة من قبل هنود أصبحوا مسيحيين في فترة الاستعمار. ولكن هؤلاء طلب منهم عدم التعامل مع الكنائس الأخرى. لقد تم تقديم رسالة المسيح باستخدام عبارات هندوسية، منها (نصائح يسوع – دليل للسلام والسعادة) للأمير والحاكم رام موهان سنة 1820، وكيشاب شاندرا سين، وسوامي فيفيكندا، وإم كي غاندي، وسري اوروبندو، وأخيلانادا ابهيدانادا. ولكن اهتمام اللاهوتيين بالمسيح جعل بعضهم يتحول الى الكنيسة (مثل كي أم بانرجي وغيره ...). أما الأخرين فقد حصل لديهم ردة فعل عقلية سلبية تجاه المسيح، كما حصل عند (ديبندراناتاغور).

وعموماً فإن ممثلي التراث الهندي استطاعوا استيعاب شخصية الرب المسيح بطرق متعددة، وساهموا في إصلاح الهندوسية والحركات الداعية الى تأكيد الذات. لقد رفضوا تعدد الكنائس، واعتبروها كالتحالف مع الاستعمار، واهتموا بالمعنى الشرقي للمسيح الحكيم، والرسول، والمسالم، وتشبيهه ببوذا وكنفوشيوس. كان لهذا التأثير الآسيوي دور في ولادة ونمو اللاهوت الآسيوي.

لا نفاجأ عندما نعلم أن المسيحية الآسيوية تحمل شهادة لأناس من أديان أخرى، فالإنجيل هو ايضاً هو سجل لأصحاب "الإيمان" بالمسيح الأولين. هذا حصل عند القائد الروماني (مر 15: 39)، والمشاهد الشعبية العديدة في متى (16: 14) وإعترافات الشياطين (مرقس 1: 24).

مسح لاهوتي

إن عمل خارطة للاهوت الآسيوي تشبه عملية جمع عدة بلدان تجمعت اصلاً في عناقيد، وأعتقد ان الهند وسيريلانكا هما الأكثر أهمية فيها.

إن التقليد والثقافة الإنكليزية أثرت على الطبقات الراقية عبر التقاليد القديمة، والشروحات والنصوص اللاهوتية. كوريا هي من أصغر المراكز وأكثرها حيوية، حيث تنحصر بين ثقافتين قويتين في خطر أن تبتلع الواحدة الأخرى. هاتين الثقافتين هما الروحانية البوذية التي قد تؤدي الى إحباط أو غضب للاهوت Minjung (لاهوت الضعفاء). وهكذا الحال مع الكونفوشيوسية والتاوية في الصين، وتايوان، واليابان، وتايلاند، أما الفلبين فإنها حالة أخرى.

هناك لاهوتيون ذوي تأثير أقل كما هو الحال في ماليزيا والهند، حيث يحاول المسيحيون المساهمة بترجمة رسالتهم المسيحية طبقاً الى خبرتهم الخاصة. أما اندنوسيا فإن تصنيفها أصعب، لأن ثقافتها تأثرت بالإسلام، والهندوسية، والبوذية، والمستعمر الآيبيري، والهولندي.

لقد ظهر قبل قرن ونصف لاهوت المساواة Feminist Theology حيث يطالب بإدخال الأساطير الآسيوية عندما يناقش مسألة الأنوثة في السر الألهي وإنعكاسها على السر المسيحي. اهتمت بذلك اللاهوتية الإندنوسية ماريان كاتوبو Marianne Katopo في كتابها (العطف والحرية) سنة 1979. كذلك مع اللاهوتية الكورية الجنوبية (تشانج هين كينج)Chung Hyun Kyung حينما رأت الروح القدس في صورة كوان ين Kuan Yin – وهي امرأة صينية رمز الشفقة البوذية في الصين واليابان وكوريا وسنغافورة وفيتنام.

Chung H. Kyung

كما أن بعض النساء الآسيويات الساعيات الى المساواة مع الرجال، أصدرن صحيفة لاهوتية خاصة قبل عقدين تتضمن أرائهن اسمها (In God's Image) وهنّ فرجينيا فابيلا Virginia Fabella الفلبينية وشمس كوريا ألي بارك Ai Lee- Park والهندية جيسي Jessie B.Tellis Nayak .

بعض اللاهوتيين الهنود

1 -ريمندو بانيكار Raimundo Panikkar-1918

لاهوتي من أب هندي (ولاية كيرالا) وأم اسبانية، يعيش حالياً في أسبانيا ككاتب ومتحدث عن الفكر الإنساني وفق التقليد الكاثوليكي الهندي المستفيد من المعطيات البوذية. انه يؤمن أن المستقبل سيحمل تيارات لاهوتية تدخل فيها معطيات هندوسية وعلمانية ستتحاور فيما بينها. لن تكون هناك حلول متجانسة للمشاكل اللاهوتية لأن العالم لن يكون قرية أو مدينة، ولكن شبكة مترابطة من وسائل الإتصال الموحدة لهذا العالم العنقودي. هدف الشبكة سيكون شرح المعطيات الثقافية والإيمانية شرط المحافظة على فردية كل عطاء. كما أن الكنيسة الشاملة هي التي تعيش الإنجيل سواء أكانت هندية، أم صينية، أم كورية، أم أخرى.

Raimundo P.

ان البوذية الباقية صامتة تجاه "الله"، نستطيع اعتبار فكرتها عن كون كل الأشياء "أشياء متوقفة على آخر ومتفاعلة معها "، هي كشف عن " الحقيقة المجهولة والتي هي الآب. أما الأبن فهو جليّ في دين اتباع يسوع، بينما الهندوسية تفيض بالكشف عن الروح (نسجل هنا تحفظنا عن هذه الأفكار - المترجم).

2- أم. أم. توماس M.M. Thomas 1916

M. M. Thomas

يعتبر من اللاهوتيين التقليديين الأكثر من سابقيه. لقد عاش في شبابه وسط أفكار ماركسية، وكان بتماس مع الحركة المسكونية. اصدر كتباً عديدة منها: الخلاص والإنسانية سنة 1971. يقول: "إن كوننا انسانيون يعني عيش التطور العلماني، والتربوي، والاجتماعي، والسياسي، والثقافي. فالإنسانية هي تعبير مرئي عن الخلاص".

ساهم توماس في اللاهوت السياسي، إذ عبر عن معارضة نبوية أثناء حكم السيدة انديرا غاندي 1975- 1977. ويعتبر أحد المساهمين في الملتقى المركزي ل W C C (مجلس الكنائس العالمي) في جنيف للفترة من 1968-1975.

اصدر في سنة 1971 كتاب بعنوان: الخلاص والإنسانية. حسب توماس، الإنسانية هي تعبير مرئي لبعض مضامين الخلاص. كما واصدر كتاب آخر في سنة 1975عن الأفكار العلمانية الهندية والمعنى العلماني للمسيح.

Swami A.

3- سوامي ابشكتانادا Swami Abhishiktananda 1910-1973

راهب بندكتي فرنسي، استقر في الهند منذ سنة 1948 وحتى وفاته، استثمر شعار رهبنته: الصلاة والعمل، ودخل في العالم الروحي للهند مستفيداً من الخبرة الهندوسية للأدفايتا[60] ADVAITA وقديسها رامانا ماهارشي Ramana Maharshi (1879-1950) والذي عاش في جبل اروناكالا المقدس جنوب مدراس.

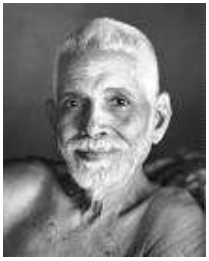
Ramana Maharshi

انتقل فيما بعد من جنوب الهند الى شمالها بالقرب من جبال هملايا. بنى كوخاً هناك، ليقضي وقته في التأمل والكتابة مستفيداً من اليوغا YOGA والحوار مع الرهبان الهندوس، ونتيجة لذلك حوّل اهتمامه الى العلاقة بين الأديان. توجد اليوم جمعية تحمل اسمه، تعمل لأجل استمرار الحوار كما اراده في اثناء حياته. لقد عمل كثيراً من أجل خلق التكامل بين الأدفايتا والأيمان بالثالوث.

4- اس.جي.سامارثا S.J.Samartha

[60]الآدفايتا أو اللاثنائية مبدأ يقرر أن براهما هو الحقيقة الوحيدة، أما الثنائية بين النفس والعالم، أو بين الروح والمادة، فليست إلا ثمرة الوهم (مايا)، أو الجهل (أفيديا) (المعجم الفلسفي،القاهرة1979).

هو مفكر آخر جعل من الأدفايتا مفتاحاً للاهوته. رسم في كنيسة جنوب الهند، وعمل مديراً لـ WCC في برنامج الحوار لعشرة سنوات. تمحور لاهوته حول مسألة الألوهية. أكد على ضرورة أن تتمحور كل جهود اللاهوتيين باتجاه التأكيد أن يسوع المسيح "يجلس عند يمين الأب ".

ألف سامارثا كتاباً آخر سنة 1991 بعنوان: مسيح واحد – عدة أديان. أكد في كتابه على ان التمحور حول المسيح يؤدي الى روحية تنعش المسيحي المؤمن. لا يعني ذلك التعبير عن كل الطرق المؤدية الى السر الإلهي، فلا يمكن تقييم تقاليد كل الأديان. لذلك فإن سر التجسد قد يدنو الى مستوى الرمز، إضافة الى كونه تعبير عن عمل الله الأواخري في العالم "ان موت وقيامة المسيح هي بالتأكيد إعلان الهي، ولقد بدت الوهية المسيح مثالاً عالمياً صحيحاً ... وعلى اللاهوت أن يمّكن المسيحي من الحوار مع الأديان الأخرى ضمن مهمات السعي الى الملكوت". المسيحانية التي تنطلق من نظرة من :"طائرة مروحية" لا تثمر شيئاً، والعكس كذلك؛ فإذا اقتربنا من الأناجيل الأزائية، فإننا سنرى انها تكشف يسوع الإنسان والإله في آن واحد ...

3- لاهوت التحرير

Liberation Theology

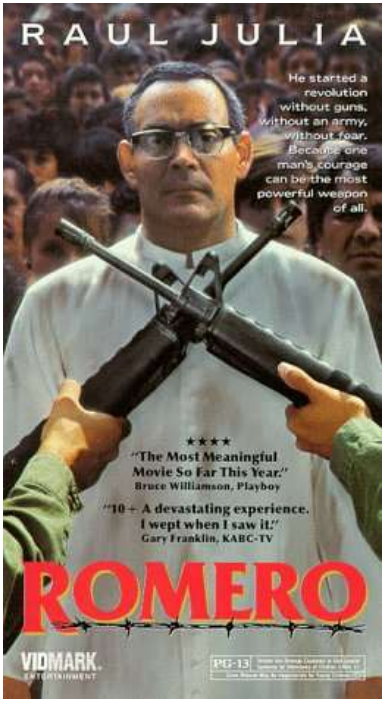

المعنى:

كوستافو كوتاريز

طبقاً لكوستافو كوتاريز Gustavo Gutierrez[61]، إن مصطلح لاهوت التحرير جاء الى الوجود في بيرو سنة 1968، هذا خلال فترة اشهر قبل مؤتمر ميديلين كتأكيد لنضج المجتمع الامريكي الجنوبي والكنيسة ايضاً.[62]

إنه طريق جديد لعمل اللاهوت[63]، وهو وجزء من اللاهوت المعاصر الذي يعبر عن حق الفقراء[64] الذين سيرثون الأرض، وحيث إن معنى الفقر في الكتاب المقدس يصبح حجر الزاوية.

لقد كان احد اسباب هذا التطور هو الإصغاء لدعوة البابا يوحنا 23 والفاتيكاني الثاني لقراءة علامات الأزمنة من خلال التأمل النقدي في ضوء كلمة الله. هذا من اجل بعث الحياة في الناس كي يشاركوا بعضهم بعضا في الألم والفرح، في إيمانهم ورجائهم ضمن الجماعة المسيحية[65] لإكتشاف العلاقة بين اللاهوت المسيحي والنشاط السياسي لأجل العدالة الإجتماعية وحقوق الإنسان.

لاهوت التحرير يركز ايضاً على التبشير بيسوع كمحرر للفقراء. هذا يعني حق الفقراء في العمل لأجل حياة أفضل ضد الإضطهاد والهيمنة الإقتصادية.

مبادئه

حسب كوتاريز، يجب البحث في اربعة اتجاهات عند التحدث عن الفقراء:

---

[61] أب راهب دومينيكي من بيرو. لاهوتي من مؤسسي لاهوت التحرير. ولد سنة 1928

[62] Gutierrez, G. A Theology of Liberation, Orbis., 1988, p. xxviii.

[63] Mcgovern, A., F., Liberation Theology and its Critics , Orbis NY. 1986, p. 30.

[64] Forrester D., Theology and Politics, p. 64.

[65] Gutierrez, Pp. xxix – xxxii.

1. طبيعة الأشخاص المهيمنين على المجتمع.
2. العمل مع مختلف فئات المجتمع.
3. حالة الشعوب المهمّشة.
4. مسألة الثقافات المهمشة.

يقول كوتاريز أنه بواسطة الخبرة الروحية نستطيع تجديد وفائنا واخوّتنا للفقراء في الكنيسة. وإنه يجب أن يستجيب اللاهوت الى مشاكل المجتمع والإقتصاد حسب تعليم يسوع. فقد ناقش في الكتاب المقدس هذا الأمر مار بولس وكتّاب الإنجيل بهدف تسامي المجتمع.

لقد تمحورت دراسات لاهوت التحرير حول ثلاثة محاور لاهوتية: التجلي والتاريخ، والإيمان بالمسيح وحياة الناس، والكشفية والعمل.[66]

لاهوت التحرير والكتاب المقدس

الله هو أب الفقراء، رأى صراع شعبه في مصر (خر 3: 7-9). وإن إرادته هي ان يحيا شعبه حياة عادلة. لذلك كان معظم الأنبياء (إشعياء مثلاً) ينتقدون الناس الأشرار. إن تكامل الناس يمكن أن يهتدي بمنطق الثالوث الأقدس، وعلاقة المحبة كما اكد على ذلك مار بولس (غلا 5: 6).

لقد جلب يسوع الأخبار السارة للفقراء، وبشر بتحرير المأسورين: 18«رُوحُ ٱلرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ ٱلْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ ٱلْمُنْكَسِرِي ٱلْقُلُوبِ لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ ٱلْمُنْسَحِقِينَ فِي ٱلْحُرِّيَّةِ 19وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ ٱلرَّبِّ ٱلْمَقْبُولَةِ» (لوقا 4: 18-19)[67]
لاهوت التحرير إذاً يعتمد على الكتاب المقدس كي ينير، وينقد، ويحول الواقع لحال أفضل حيث يولد الإنسان الجديد.

[66] Gutierrez, G. A Theology of Liberation, p. xxxiii.
[67] (Also Is 61:1, 2; John 15: 12-13; 1john2:9-10; Matt25:31-46; Mark 10: 23; Luke 6:20, 6:24, 16:19-31; Act2 and 4; Gal2:10; James2:20.).

Camilo Torres

سوبرينو 1929-
1966

Bartolome de las
Casas

ايف كونكار

Antonio de
Montesinos

علاقة لاهوت التحرير مع بقية اللواهيت والعلوم الإنسانية

"الفقراء يحتاجون المساعدة"، قول اكد عليه اللاهوتي بوف، لذلك يجب الإستفادة من كل علم انساني لتحقيق ذلك. اما بخصوص اللاهوت السياسي، فهو أقدم من لاهوت التحرير، ولكن هناك تداخل بينهما. حسب كوتاريز، هناك علاقات أخرى مع علم النفس، وعلم الإنسان، والأعراق، والإقتصاد. الأخير أهم، لأن مسألة الفقر موضوع مركزي في لاهوت التحرير.

ليوناردو بوف

تاريخه

هناك إشارات الى لاهوت التحرير منذ القرن السادس عشر في امريكا اللاتينية من قبل برتلمو Bartolome de las Casas[68] وانتونيو Antonio de Montesinos[69] (+1545) حيث طلبا الإهتمام بالحالة المزرية للفقراء. واستمر الإهتمام الى القرن العشرين مع كاملو توريز Camilo Torres.[70]

Sobrino

طلب سبرينو في النصف الأول من القرن الماضي، إعادة اكتشاف تاريخ كنائس امريكا الجنوبية من زاوية الحياة المزرية للفقراء، والذين أوجدوا كنيسة الفقراء، كنيسة الدفاع عن حقوق الإنسان.[71]

تم تقسيم لاهوت التحرير الى عدة اقسام حسب زوايا الفكر اللاهوتية المختلفة للاهوتيين. من هؤلاء اللاهوتي سيدهم، الذي اقترح أربع مراحل تبدأ الأولى من سنة 1492-1808 وهي:

المرحلة الكولونية. في هذه المرحلة حصل التماس

---

[68] كاهن وراهب دومينيكي اسباني، ولد سنة 1484 وتوفي سنة 1566. انتخب اسقفاً في امريكا الجنوبية. شهد ضد مجازر المستعمرين الإسبان ضد السكان الأصليين.

[69] راهب دومينيكي من جمهورية الدومينيك وهاييتي، ولد في القرن الخامس عشر.

[70] كاهن كاثوليكي كولومبي ولد سنة 1929وتوفي سنة 1966. حاول عمل مصالحة بين الكاثوليكية والماركسية.

[71] Forrester, & Gibellini, The Liberation Theology Debate, SCM, 1987, p. 1.

القوي بين الكنيسة والأنظمة السياسية.

المرحلة الثانية (1808-1880)، وهي مرحلة الإستقلال عندما ظهر النظام الكولوني بشكل جديد.

المرحلة الثالثة (1880- 1968). في هذه المرحلة، حاول عمانوئيل مونيه Emmanuel Monia إعادة بناء المسيحية طبقاً لمبادئها. لقد اعتمد اللاهوتيون على مفكرين امثال جاك ماريتانJack Maritan، وتيارده شاردن Teilhard De Chardin، وهنري ده لوباك Henri De Lubac، وأيف كونكار Yves Congar وغيرهم.[72]

تيارده شاردن

لقد تطور لاهوت التحرير كثيرا بفضل كوتاريز Gutierrez وسوجندو Juan Segundo وجوسيه ميراندا Jose Miranda الذين انتبهوا الى الملاحظات الخاصة بعلم المعرفة والمجتمع، والتي اكد عليها كانطKant، وهيجلHegel، وماركسMarx.

بحثت جماعات القاعدة المسيحية في فترة الستينات عن المساواة والعدالة في الكتاب المقدس، وقد شجعها المجمع الفاتيكاني الثاني على ذلك.

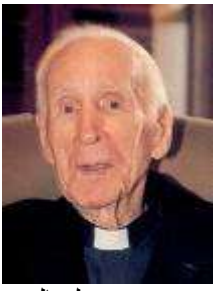
هنري دي لوباك

عندما عقد اساقفة امريكا اللاتينية مؤتمرهم الثاني في ميدلين بكولومبيا Madeline/ Colombia، اصدروا وثيقة راعوية مهمة تؤكد على الإلتزام بعيش الإنجيل.[73] كان عنوان الوثيقة (فقر الكنيسة)، تم فيه اختيار الفقر سمة لعمل الكنيسة الراعوي عموماً، وهكذا كان الحال في بوبيلا Puebla.[74]

اكد كوتاريز على اعتبار عقدا الستينات والسبعينات فترة ثورات هائجة في امريكا الجنوبية.[75] فاصدر

[72] Elwell, W., A. Evangelical dictionary of theology, USA, 1995, Pp. 635-636.
[73] Gutierrez, G., A Theology of Liberation, P. xxviii.
[74] Gutierrez, G., A Theology of Liberation, P. xxviing.
[75] Arthur F. Liberation Theology and its Critics , P. 229.

سنة 1971 كتاب لاهوت التحرير (*A Theology of Liberation*) وبعده اصدر بوف يسوع المسيح المحرر (*Jesus Christ the Liberor*)سنة 1975. لقد تضمن الكتابان الأسس الأيديولوجية والتوجهات الكتابية التي شكلت توجهً جديداً للاهوت النظامي. لقد اثر الكتابان على طبيعة العلاقة بين النظرية والتطبيق، هذه العلاقة الظاهرة من خلال طرح المفاهيم والحوارات والصراعات بين مختلف الأنظمة الملحدة والعلمانية.

لقد انتشر لاهوت التحرير في العالم الثالث، اضافة الى ذلك انتشر بين الهنود السود في امريكا الجنوبية[76] وهكذا انتشر اللاهوت النسوي بهدف تحقيق العدالة بين الرجل والمرأة في الولايات المتحدة[77] اما في آسيا فقد انتشر لاهوت التحرير في سريلانكا والفلبين وافريقيا.

الفاتيكاني الثاني Vatican Council

قال البابا يوحنا 23 قبل شهر من انعقاد المجمع سنة 1962، إن الكنيسة هي كنيسة الفقراء، واعاد التصريح ذاته البابا بولس السادس.[78] واعاد مجمع العقيدة والإيمان الكلام ذاته. واخيرا كان مجمع الأساقفة سنة 1985.

ولكن البابا يوحنا بولس الثاني انتقد لاهوت التحرير بسبب توليده العنف لدى الماركسيين في امريكا الجنوبية، لأنه يشرع القوة ضد المضطِهد. وكذلك قيام بعض اللاهوتيين بإضافة مفاهيم ماركسية الى كتاباتهم، مما يجعل رجال الكنيسة في مواجهة مع السلطة. كما إنه بسبب هذه الحالة، فلاهوت التحرير صنع تقاطعات تجاه فهم الحقيقة، لأنه يحول التطور الإنساني الى مجرد تغييرات سياسية اجتماعية، ويختصر التاريخ الخلاصي الى حالة مؤقتة،

---

[76] Black theology has sources from the experience content the humiliation and suffering caused by racism a condition made up of: slavery, rebellion and self-affirmation. then the culture: music, potry, prose etc. after that Revelation (biblical experience). Finally, tradition ,the Cambridge, 76

[77] A critical theology of liberation committed to the struggle for justice for the women and the transformation of society. It focused on the historical exclution of women from the spheres, and aimed to dismantle the historical structures of patriarchal laws which denied women rights, and to achieve equal access for women to all these spheres. The Cambridge, 89-90

[78] Gutierrez, G., A Theology of Liberation, P. xxvi.

والإيمان الى سياسة، ويهمل الخطيئة الشخصية، ويهمش التسامي المتعلق بالعلاقة مع الله. (هذه اقوال كوتاريز) [79]

اصدر الفاتيكان وثيقتين في سنة 1984 و1986 بعنوانين: تعليم حول اوجه محددة للاهوت التحرير وتعليم حول الحرية المسيحية والتحرير.
(Instruction on Certain Aspects of the Theology of Liberation and Instruction on Christian Freedom and Liberation)

كان الهدف من ذلك هو جلب الإنتباه الى الإنحرافات التي تسيء الى الإيمان والعيش المسيحي، ولإستخدام لاهوت التحرير اسلوباً نقدياً حرجاً مستعاراً من الفكر الماركسي بحيث يسيء فهم لغة لاهوت التحرير.[80] وهكذا استمرت الفاتيكان في فترة التسعينات من القرن الماضي في استجابتها لما يحصل في البرازيل وكل امريكا اللاتينية حول ذلك. [81]

لاهوت التحرير عبر العالم

اليوم لاهوت التحرير له دور مهم في كل العالم بدءاً من بيرو، شيلي، المكسيك. لقد اكد بوف إن الحالة في افريقيا مختلفة، لأن لاهوتها نشأ بعد الفاتيكاني الثاني. لقد عكست افكار لاهوتيوا المجمع اهمية قراءة علامات الأزمنة. كانت النتيجة تأثير لاهوت التحرير على اقطار مثل زائير، تنزانيا، غانا، وجنوب افريقيا. [82] أشار بوف ايضاً الى آسيا مثل الهند، كوريا، الفلبين، سريلانكا وباكستان. هنا لاهوت التحرير يسعى الى حوار أفضل مع بقية الأديان.

يجدر بالذكر هنا دور لاهوت التحرير الأسود في الولايات المتحدة ودور لاهوت العدالة في العالم الأول (أوروبا وامريكا) والذي يستمر في تأثيره بين ابناء الطبقات الفقيرة.

التطور المستقبلي

---

[79] Arthur F., Liberation Theology and its Critics, P. 100.
[80] Rowland, C. P.199.
[81] 'Gutierrez, father of liberation theology', www.brown.edu/Administration/News_Bureau/1999-00/99-126.html
[82] L. and C. Boff, P.78.

لا احد ينكر الفجوة التي تكبر بين الأغنياء والفقراء، خصوصاً في البلدان الرأسمالية التي تسيطر على العالم، رغم العمل الكبير الهادف لتحقيق العدالة في العالم.

كي يولد جيل جديد من اللاهوتيين التحريريين ويتم بذر المزيد من بذور الرجاء، فإن هذا يتطلب الإعتماد على دور الفقراء في بناءه. ويجب ربط كل ما يحرر المجتمع اجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، وثقافياً، وقومياً.

لأجل الإقتراب من قلب الصراع والعمل ضد الظلم، نحن بحاجة الى بناء جماعات جديدة[83]مثل جماعات القاعدة Roots -Grass التي تعتمد على عملها المتنوع ضمن مؤسسة الكنيسة وغايتها انماء الإيمان، والرجاء والمحبة وخدمة المضطهدين.

إن النساء، والسود، والأشخاص البيض، كلهم مدعوون للتحدث عن الحقيقة. الحقيقة تعني الأولوية لروح الكلمة، واكتشاف معنى الآيات الكتابية. يجب ان يطلع الجميع على التغييرات الحالية والمتوقع حصولها في المستقبل ضمن رؤى الكتاب المقدس، وينموّا الحاجة للتحرر من الخطيئة وعواقبها. الخطيئة تستعبد الإنسانية كي تصل الى حد المس بكرامة البشر.

يقول اللاهوتي آرثر: " ارجو الوصول الى تحليل نوعي لذلك، يتطور الى رؤية تجعل الحركة المسيحية الشعبية مؤثرة سياسياً على المستوى العالمي، كي تلفت الإنتباه اكثر الى الفقراء الذين يمكن ان يكونوا اكثر تأثيراً في المجتمع"[84]

[83] 'Grass Roots', http://grassroots.org.uk/home/ (09/2008).
[84] Arthur F., Liberation Theology and its Critics , Orbis NY. Pp. 229,233.

3 - لاهوت العدالة Feminist Theology

ما هو ؟

هو حركة فكرية لاهوتية ولدت بين المسيحيين واليهود في منتصف القرن العشرين لإعادة دراسة الكتاب المقدس والتقليد والممارسات الدينية وفق وجهة نظر انثوية. إنها تهدف أيضاً الى تفعيل دور المرأة في الكنيسة والمجامع اليهودية، وتصحيح نظرة المخاطبة الإلهية بصيغة الذكورة.

تشمل الكتابات اللاهوتية: آيات الكتاب المقدس، المواعظ، الرسائل، الإرشاد الروحي، وكتابات معلموا التعليم المسيحي وغيرهم. ويتم البحث في موضوع العدالة ضمن ما جرى الحديث عنه او الكتابة عنه عبر تاريخ الكنيسة، والعقائد، والراعويات والروحانيات...الخ.

ليس من السهل للاهوت – أي لاهوت العدالة – والذي مضى عليه نصف قرن ان يتغلب على صعوبات لاقتها المرأة لمدة خمسة الاف سنة، ونقصد بالصعوبات ما سببته العنصرية والفهم الخاطئ للجنس والتطرف القومي.

من المؤكد أن له اهمية كبيرة في الكنيسة والمجتمع خصوصاً عندما يؤدي العمل الى الجمع بين شكلي الكتابة (اي الكتابات الهادفة الى شرح لاهوت العدالة والكتابات المستقلة عن موضوع العدالة).

ادت البحوث الى التوسع في طرح مسائل مثل اللاعدالة في تعامل الرجل للمرأة، حيث استخدمت هذه المعاملات كمصدر للتجربة (أي سبب لإرتكاب الخطيئة بسبب استغلالها جنسياً)، وما يتبع ذلك في نظرة الرجال لها في البيت كونها وسيلة لإنجاب الأطفال فقط وكإنسان من الدرجة الثانية. لذلك فإن ما يكتب يفهم أما من وجهة نظر رجالية التأثير او نسائية وهذا ما يضعف العمل اللاهوتي.

يقول دعاة العدالة أن الكتاب المقدس والطبيعة يؤكدان على عدم السماح للمرأة بالسيادة على الرجل لا في الحياة العامة ولا في البيت. الكلام هنا سهل ولكن السؤال هو كم يعلم المدافعون عن العدالة من معلومات عن يسوع مثلاً؟ وموقفه من المرأة؟ كم يعرفون عن بولس؟ وهل يعلمون لماذا قال ان المرأة من الرجل

لا الرجل من المرأة؟ وإن الرجل لم يخلق لأجل المرأة بل المرأة لأجل الرجل؟ (1 قور 11: 8)

نعلم إن اتهام الكتاب المقدس بالتحيز هو علامة قلة معرفة بهدف كاتب النص الكتابي، ومحاولة لتهميش دور الكتّاب الملهمين من قبل الروح القدس في حياة البشر. إنه يدل ايضاً على تجاهل وجود فرق بين الإيمان والدين والثقافة المحلية وكون الكتاب المقدس كتب بأيدي اشخاص مروا بواقع حضاري متغير عبر الزمان والمكان. هذا اضافة إلى ان الإيمان أولاً هو شرط أساسي لفهم الكتاب المقدس.

إذا علينا التمييز بين لاهوت العدالة واللاهوت المتأثر بالكاتبات. لأن مصطلح (لاهوت العدالة) ظهر الى الوجود في السبعينات والثمانينات، وركز على تصحيح النظرة غير العادلة نحو المرأة كمجرد وسيلة للذة الرجل! فصار الأمر متعلقاً بلاهوت التحرير ايضاً. لذلك كان لبروز دور لاهوت التحرير دور في تنشيط افكار لاهوت العدالة. السؤال يبقى، هل لاهوت العدالة هو اللاهوت المكتوب باقلام نسائية فقط؟

الفكر المعاصر والإيمان اليوم

لقد ارادت فلسفة التنوير الفرنسية والفلسفة الماركسية – عندما ادعت أن الدين افيون الشعوب - ان تقنع المفكرين بعدم جدوى الكتاب المقدس ففشلت. تم هذا ودام الى نهاية القرن العشرين حيث ندخل مرحلة ما بعد العصرنة.

يجدر الإشارة في هذا البحث الى ان تأثير الكتاب المقدس في حياة الناس بدأ يضعف بعد منتصف القرن العشرين ولازال حتى السنوات الأخيرة بسبب تأثير الحربين العالميتين والماركسية والحياة المادية (سلبية العولمة).

ومن جانب آخر لم تحقق اليهودية والمسيحية حضورا كبيرا في عصر ما بعد العصرنة وضعف تأثيرها التاريخي. فقد اكد البابا بندكتس في حديثه لإحدى الفضائيات الى حدوث تفتتات في مختلف الأديان قد تزداد في المستقبل بسبب العقلية الفردية المستقلة المدعية امتلاك الحقيقة وكون الحقيقة الكبرى نسبية وبالتالي لا توجد قيم الهية او قيم مطلقة. يتم هذا نتيجة الأنانية او العقلية المتطرفة بسبب الكبرياء كون الإنسان لا يؤمن بالآخر بل بنفسه فقط.

إن جهود العولميون الكبار تحاول اكتساح كل نشاط بشري ليحددوا كيف يجب ان يفكر الناس ويعيشوا! لكن التناقض يبدو واضحا عندما هؤلاء يكرسون ضعف المرأة بسبب طبيعتها البايولوجية (مثلاً).

لقد صمم اللاهوتيون طرقا بحثية عند دراسة الممارسات الدينية، وطرحوا أسئلة حول كيفية صناعة اللاهوت، والأسس التي يتبعها اللاهوتيون في طرح أفكارهم. لقد اصرّت اللاهوتيات على أنه إضافة الى المصادر التقليدية للاهوت، فالخبرة الشخصية هي مكون ضمن مكونات التأمل في الألوهيات.

استخدمت اللاهوتيات عدة لغات تعبيرية عند الكتابة عن الله. كما بحثن في محل وجود النساء في التاريخ الديني، ودورهن عبر العصور قبل وبعد المسيح وحتى الآن.

دور النساء

ولكن النساء بدأ دورهن يكبر يوما بعد يوم. فالملاحظ انه رغم ضعفهنّ، فلهنّ دور اكبر من الرجال في الإهتمام بالكتاب المقدس، والصلاة، وعيش ونشر الإيمان. فلو كان الرجال حريصين على عيش الإيمان مثلما حرصوا على التحدث عنه لكانت النساء قد ساهمت اكبر في الماضي!

طرحت جانيت مارتن[85] في كتابها (Feminism and Theology) موضوعاً: لماذا تربط المسألة باللاهوت لا بالدين؟ فلكي تكون مسألة العدالة عالمية يفضل ربطها بالدين حيث لا يوجد لاهوت لا عند الإسلام، ولا عند البوذية، أو الهندوسية، أو السيخ، أو الطاوية.[86] كثيرا ما يرتبط اللاهوت بالتقاليد الدينية عبر التاريخ.

[85] بخصوص مساهمة المرأة يجدر بالذكر هنا واحدة من رائدات دراسة الكتاب المقدس من وجهة نظر نسائية الزابيث كادي ستانتن Elizabeth Cady Stanton1815- 1902التي اصدرت كتاب "نساء الكتاب المقدس" في نهاية القرن 19.

[86] Soskice, J. M. (ed.), Feminism and Theology, Oxford Press, UK, 2003, P.3.

تقول مارتن أنه في الدول العلمانية لا يدرس اللاهوت الا الإختصاصيين واغلبهم مكرسين في الكنائس، بينما المهتمين (أو المهتمات) بلاهوت العدالة يهدفون الى اصلاح الحال والعمل مع المرأة بغض النظر عن كونها مؤمنة أو متدينة اولا، وهذا يُصِّعب العمل اللاهوتي.

Elizabeth Cady Stanton

إن هذه الإهتمامات كانت لدى اليهودية والمسيحية محصورة على الرجال حتى نهاية القرن التاسع عشر. ولكن بدا واضحاً حضور المرأة في القرن العشرين حيث حاولت الدخول في مجال اللاهوت لتعطي سمة انثوية. ومن هؤلاء فاليري كولدشتاين Valerie Saiving Goldstein في فترة الستينات.

في مقالة مهمة لها بعنوان (الوضع الإنساني، نظرة انثوية). قالت كولدشتاين ان عقيدة الخلاص ودراسة حالة البشر في اللاهوت المسيحي اعتمدت على نظرة رجالية. لقد اثرت مقالتها على اللاهوتيين، والقارءات من النساء ايضاً.

حصل بعض التغيير لدى اللاهوتيين الرجال حول مفهوم الخطيئة حيث اكدوا على الكبرياء اكثر مما كان سابقاً مركزاً على الجنس. ومن هؤلاء ايضاً (وهم لوثريون) Reinhold Niebuhr و Anders Nygren. الكل يتفق على احترام الإختلافات الجسدية بين المرأة والرجل. هذه الإختلافات أثرت على الخبرات الثقافية للشعوب عبر التاريخ. صحيح إنهما إعتبرا خطيئة المرأة هي في اعتدادها بنفسها كثيراً، بينما كولدشتاين اعتبرت ذلك نكراناً للذات من قبل المرأة. فلكل من الذكر والأنثى خبرات خاصة بهما.

ظهرت نشاطات كثيرة في سبعينات وثمانينات القرن العشرين لكشف الظلم الذي تعرضت ولازالت تتعرض له المرأة. كانت اليزابيت جونسون Elizabeth Johnsonواحدة من هؤلاء. دعت جونسون الى التأمل بالخلق الإلهي وبنور الله وضرورة مراجعة الأفكار ذات العلاقة بالموضوع. لقد قصدت جونسون بذلك العقائد، فشددت على دراسة الأرث الديني وموقفه من المرأة. ودعت ايضا الى مراجعة الدراسات الكتابية وتاريخ الكنيسة وكتابات مسؤولي الديانة اليهودية. لكن الصعوبة التي تواجهنا عند قراءة كتاباتها هو

كونها تنطلق من وجهة نظر انثوية، اضافة الى ان الكتابات القديمة كتبها اشخاص متحيزون الى جانب ذكري او انثوي.

الباحثة كارولين ووكر Caroline Walker Bynum [87] اتهمت الباحثين والمحتفلين بالطقوس الدينية بعدم التزام الحياد، فعلى الرغم من أن الخبرة الدينية هي خبرة رجال ونساء معاً إلا أنه لا يوجد مجتمع لديه نفس خبرة الإثنين معاً. وحتى الباحثين ربما يستخدمون قاعدتين للبحث أي أما عمل لاهوتي انثوي او لاهوت متأثر بقضية العدالة.

في تسعينات القرن العشرين قامت راهبة ارثوذكسية نونا هاريسون Sister Nonna (Verna) Harrison[88] ولسنوات بدراسة لاهوت الآباء الثلاثة: غريغوريوس النيصي، وغريغوريوس النزينزي، وباسيليوس الكبير. كان الهدف هو معرفة العلاقة بين الذكر والأنثى في لواهيتهم. لقد جعل الآباء الثلاثة من جنس الشخص تركيبة انطولوجية أساسية. من هنا يشكل كتاب العدالة تحدياً للاهوت التقليدي.

لا يمكن نكران ما يحصل في العالم اليوم من ظلم وإساءة تؤلم الكثيرات. إن عمل البحّاثة المؤلم يذكرنا بصرخات الإنبياء التي كانت علامات رجاء للمستقبل.

القديسة الشهيدة أديث شتاين[89]

اصدرت أديث في حياتها تسعة كتب فلسفية ومعرفية ركزت على المرأة، حيث تناولت الموضوع من جانب فلسفي بسيط ومن وجه نظر مسيحية. فقد كان وصولها للمسيحية بفضل الفلسفة وإهتمامها بالظواهرية phenomenology حيث

[87] المصدر السابق ص 7.
[88] كذلك ص 7.
[89] نشرت في مجلة نجم المشرق العدد 49، بغداد، 2007.

إنفتح فكرها نحو أمكانية تسامي الوقائع. وقد ساعدها هوسرل الفيلسوف المشهور، الذي ايضاً كان قد تحول الى المسيحية، كما أينعت افكارها في وقت انتشار أفكار عالم النفس المشهور سيجموند فرويد.

اهتمت أديث بعمل الفكر البشري والعوامل التي تؤثر على القلب وكيفية شفاء النفس. وهذا ما جعل عملها قريبا من اهتمامات علم النفس عموما والطب النفسي خصوصاً. لقد سخّرت قدرتها الفلسفية لخدمة النساء في بلدها حيث اكدت على كرامة ودعوة المرأة في ضوء الإيمان المسيحي. ردّت اديث بقوة على دعاة الفكر الرأسمالي المادي المبني على الإستغلال والمضاد للعائلة بحجّة مساواة المرأة بالرجل في كل شيء.

أكدت أديث أولاً على ضرورة تثقيف المرأة، ورفضت الدعوات القائلة بعدم وجود اختلافات بينها وبين الرجل. حسبها إن قواعد واصول حقيقة الإنسان الأنثى تختلف عن الرجل لأن لكل جنس أونطولوجية خاصة (أي علم وجود خاص).

إن ما ساعدها على الوصول الى تفسير مسيحي لكيان المرأة هو دراستها لفلسفة القديس توما الإكويني الذي اكد على الوحدة الجوهرية لدى الشخص، وكذلك وحدة الجسد والنفس ما دام الجوهر مركباً من المادة والصورة (form and matter). يقول الإكويني إنه مبدئياً المادة هي ما يميز الكيان البشري عن الآخر، فالجسد هو اساسي للشخص، ولكنه ليس ماكنة أو صَدَفة (قشرة) للنفس - من الجدير بالذكر هنا إن القديس توما كان قد اعتمد على فلسفة أرسطو في هذا الأمر- .

اعلنت أديث إن هناك سمة فريدة للنفس البشرية وأمكانياتها، وهي مشتركة مع كل عضو في هذا النوع. فعقليا النفس لها حرية الإختيار. لكن إن كانت – أي النفس - شكل للجسد وشكل للإنسانية المتفردة بكونها متحدة بهذا الجسد، فنفس المرأة لها تميّز روحي نوعي يختلف عن ما هو لنفس الرجل. أديث لم تجادل بأن طبيعتها العضوية مقدّرة (أي مهيأة مسبقاً)، ولكن الإختلاف الفيزيائي بينها وبين الرجل يؤشر خصوصية شخصيتهما. إن جسد الأنثى يعطي إنطباعاً لطبيعة تحمل كل الصفات النوعية الخاصّة بكل النساء ولكنه مختلف عن الذكر بشكل متميز. رأت أديث هذه الإختلافات كمتممة لا كمتعالية في القيمة، لذلك هناك طريقتين ليصبح الإنسان إنساناً، أما كرجل أو كإمرأة.

نادت أديث بالعلاقة ألمتآلفة بين الجسد والنفس وأيدت النظريات التي تركز على أنواع الشخصية بدلاً من التركيز على السلوك. وقبلت بوجود اختلافات بين الذكور والإناث حتى في الحس العام. إن هذا الطرح جعل أطروحتها غير مقبولة اليوم من قبل دعاة مساواة المرأة بالرجل، ولكن افكارها مقبولة لدى الأب والأم الذين لهما طفل ذكر وآخر أنثى في البيت حيث يتلمسان الواقع كل يوم، لأن الإختلافات واضحة بين البنات والأولاد في مرحلة الطفولة.

تأملت أديث في قصص الخلق في سفر التكوين لتصل الى دعوة المرأة الطبيعية. المرأة لها دعوة للشركة والأمومة؛ هي اكثر من مجرد عاملة كما تريدها الحضارة المادية الغربية؛ هي شريكة مهمة في حياة الرجل. تقول أديث: " المرأة طبيعياً تركز على ما هو إنساني، وتميل لإقامة علاقة أهم من العمل والنجاحات والشهرة". إن صفة الأمومة للمرأة هي دعوة تتضمن مساعدة الآخرين لينمّوا إمكانياتهم، وبالنسبة للمتزوجين فإنها تضمن وجود الأزواج والأولاد. الأمومة دعوة كونية اكبر من كونها مهمة (واجب) فقط. لذلك هي مهمة ليس فقط للمتزوجين بل لكل الناس[90].

ترى أديث إن للمرأة دعوة للشركة مع الآخر. صحيح للرجل دعوة أيضاً ولكن للمرأة خصوصية لأنها موجهة نحو إنسان وشخص بصورة عامة أو خاصّة، ولها قدر كبير من العاطفة. هذا يؤهلها للتأثير على الآخر في حالة الزواج أو غير الزواج حيث تستطيع التسامي والإنفتاح نحو الحب الإلهي .

هذه النعمة الكبيرة للمرأة جعلها قادرة أن تعمل بنجاح في كل المجالات، لا بل فإن اديث تشجع المرأة للعمل في المجال السياسي ما دامت في خدمة المجتمع والعائلة، ولكونها تحمل شهادة عن حقيقة عطاء المرأة للمجتمع ولحملها قيم روحية. تقول: " إن القيم الروحية تنتج من تسامي الوصايا. صحيح كل شيء يسير نحو الفناء، لكن المحبة غير ذلك لأن الله محبة".
عندما وصل هتلر الى السلطة في المانيا قالت: "لقد حانت الفرصة للمرأة الكاثوليكية أن تقف مع أمنا مريم والكنيسة تحت الصليب".

---

[90]ننوه هنا الى رسالة البابا يوحنا بولس الثاني الى المرأة. هذه الدعوة الى كون المرأة حقيقة كونية من أجل إعادة أنسنة العالم الذي تسيطر عليه الماديات.
http://www.vatican.va/holy_father/john_paul_ii/letters/documents, June 1995 (accessed 20/06/09)

بخصوص المشاركة بين الرجل والمرأة أكدت على وجود نقاط مشتركة واخرى غير مشتركة: " ممكن الإشتراك بخبرة الآخر، ولكن لا نستطيع المشاركة بصفاته الشخصية الفردية الأساسية لأن وعيي مرتبط بخبرة الماضي مع ما هو ظاهر لي" .

ناقشت أديث مسألة التعاطف فقالت إن التعاطف Empathy يعني كيفية الوصول الى معرفة الذات ضمن الخبرة الشخصية. ويتم هذا من خلال التركيز على فهمها من منطلق إنساني. إن هذا يتطلب تركيزا آخر لفهم الأنا لأنها (أي الأنا) لا تظهر للعيان على حقيقتها. وهذا يعني زيادة الصعوبة لدى الإلتقاء بالناس لأنّ كل واحد منهم يحمل أنا خاصّة محمّلة بخبرات متنوعة ظاهرة. هنا تؤكد أديث على ضرورة فهم الآخر من خلال التعلم واكتساب المعرفة، والتأكيد على فلسفة العلوم.

هذه الفلسفة ساهم بها هوسيرل كثيراً حيث يهتم الباحث بكيفية كون البيانات بيانات. إنها تتساءل، فهل الشخص يحصل عليها عبر التجارب أم بإضافة التفسير، لأن التفسير من قبل الشخص قد يؤدي الى التحيز، فالمعرفة بين شخصين بحد ذاتها ليست معلومات خاصّة لأنها تهدف دراسة أسباب حالة ما قد حصلت سابقاً، ولكن يجب التركيز على العوامل الثقافية والشخصية المسببة، أي البواعث، وهذا يعني إن الحقيقة تسير في طريقين.

كنتيجة لذلك ولأجل أن يلتقي الطريقان، تؤكد أديث على العلاقة والمعرفة وفق المفهوم المسيحي من خلال المحبة العلائقية بين الناس، المحبة المنفتحة نحو التسامي أي المرحبة بالجانب الروحاني للشخص ذكراً أو أنثى، حينئذ يتم تجاوز قوانين المادة الجامدة.

خلاصة

إن لأفكار القديسة أديث شتاين اهمية كبيرة في عالم اليوم: فمن جهة نرى ما يحصل هنا وهناك من سوء فهم كبير وتشويه واستغلال للعلاقة بين المرأة والرجل؛ لقد ابتعدت عن المفهوم المسيحاني للعلاقة كما أرادها يسوع المسيح . ومن جهة أخرى، العالم صار قاب قوسين من أن يكون شبكة معلومات من سلاسل متصلة تنقصها نفحات الروح القدس، فعلينا أن نؤكد على القيم في هذا

العالم من خلال التأكيد على البواعث المسببة لما يحصل اليوم وتحليلها ونقدها وتقييمها وفق ما علمه ربنا.

العالم بحاجة الى لمسة شفاء كي ينال الكل كرامته ، وهذا يتم من خلال احترام الإختلافات بين الرجل والمرأة، والتركيز على ما هو إنساني متصل بالخالق. الخالق دعا كليهما الى التكامل عبر الخبرات والمعرفة المشتركة والعلاقة الحبية.

4- الكنيسة والعولمة[91] Christianity and Globalization

Bishop Giampaolo Crepaldi

أدناه ترجمة عن النسخة الإنكليزية لخلاصة كتاب نشره الأسقف كيامباولو كريبالدي Giampaolo Crepaldiسكرتير المجلس الحبري للعدالة والسلام في الفاتيكان في روما في أيلول 2006 تحت عنوان Globalizzazione: Una prospettiva cristianaيجمع فيه ما قاله البابا يوحنا بولس الثاني والبابا الحالي مع الإستفادة من الوثائق الفاتيكانية. الكتاب اكثر من 100 صفحة وقد نشرت الخلاصة عبر القناة الألكترونية للفاتيكان.

يعترف الكاتب في الفصل الأول إنه حتى الآن لم تناقش الكنيسة مسألة العولمة بشكل عميق، ولكن ليس معناه إهمالها الموضوع. صحيح اهتمت بالمجتمع والإقتصاد ولكن الإهتمام بالعولمة بدأ سنة 1991 مع البابا الراحل يوحنا بولس الثاني واستمر مع البابا الحالي.

العولمة لها تأثير على حياتنا اليومية بطريقة يصعب فهمها. عندما يحصل تفاوت اقتصادي بين البلدان فهل السبب هو هذه الظاهرة، أم لأن الدول الفقيرة لا تحصل على كفايتها من امكانية اختراق العالم المنهمك بالعولمة؟

[91] نشرت في مجلة نجم المشرق العدد 53، بغداد، 2008

السبب في صعوبة فهم العولمة هو عدم وجود رؤية اخلاقية لدى الحكومات مما يضعف القدرة على الحكم عليها. وهذا بالضبط ما تعرضه الكنيسة على الجميع كي تساهم في المجتمع. فالبابا يوحنا قال إن العولمة ليست جيدة ولا سيئة. ولكن تأثيرها يعتمد على قراراتنا الحياتية، لذلك نحتاج الى الحكمة في ذلك.

يقول الكاتب إن أية مؤسسة اخلاقية توَجِّه العولمة يجب أن تستند على الطبيعة الإنسانية عموماً أي الأساس الإنساني كي نتفادى النسبية الثقافية بخصوص القيم. لذلك الكنيسة تؤكد على حاجة الإنسانية للتضامن فيما بين البشر.

الأخطاء الثلاثة

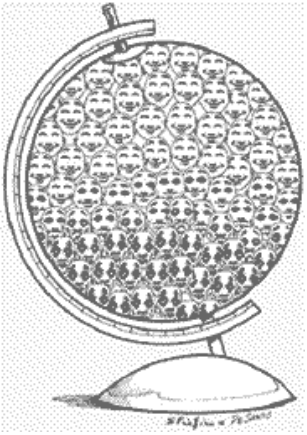

يكرس الأسقف كريبالدي Crepaldi بحثه هنا للنظر الى ثلاثة اخطاء عند تحليل العولمة:

أولا الحتمية الإقتصادية، ويتضمن إعتبار العولمة كعملية تمنعنا عن المناورة، أي تجعلنا نحس أننا عاجزون تجاه التغييرات التي اصبحت خارج سيطرتنا. لهذا السبب من الضروري للمنظمات والدول القوية أن لا تضغط على الشعوب الفقيرة اقتصادياً كي تتحول إقتصاديا، الشعوب الفقيرة هي بحاجة الى المساعدة وتعاني من العديد من المشاكل.

الكنيسة تطلب إحترام التقاليد والثقافات المحلية، وأن لا يتم فرض عولمة تستند على المعايير الإقتصادية فقط. من الحيوي أن يساهم الشخص البشري في عملية التطوير، وهذا يتطلب إحتراماً كاملاً للحرية الإنسانية، وأن لا يتحول الناس الى مجرد آلات إقتصادية.

بهذه الطريقة لا ينظر الى العولمة كتساؤل تقني، ولكن كعملية مقادة من قبل الناس. ربما العمليات الإقتصادية والتقنية تقربنا أكثر، ليس بالضرورة إتحاداً

أكبر. وإن جعلوا هذه العمليات اموراً مطلقة فإنهم يخاطرون بتقسيم البشر لا توحيدهم.

الخطأ الثاني هو عملية الإختزال Reductionism عندما يتم إلقاء اللوم على المشاكل والتغيرات الإجتماعية ببساطة دون دون تحليل كاف لكل حالة. لا يمكن إنكار تأثير العولمة على العديد من أبعاد حياتنا، لكن من الخطأ أن نلوم كل امراض العالم بكونها ناتجة عنه.

لقد استفادت العديد من دول العالم من العولمة وليس من الضروري إن يكون التقدم الإقتصادي لشعب على حساب شعب آخر فقير. إن مشاكل البلدان المتخلفة تنجم في اغلب الأحيان من سلسلة معقدة من العوامل، وليست كلها إقتصادية.

الخطأ الثالث هو مشابه للثاني، ويتضمن التفكير إنه حتى الآن كل شيء هو عولمي. ومع ذلك، فإنه من خلال التعاون العولمي هناك تأكيد متزايد على الهويات المحلية والإقليمية.

أي ثقافة جديدة

لتجنب الأخطاء أعلاه واخطاء العولمة الاخرى، نحن بحاجة الى ثقافة جديدة يمكن أن تواجه التغييرات. هذه الثقافة دعيت من البابا يوحنا بولس الثاني بـ"الثقافة الجديدة" حيث وضَح إنها تتضمن كلا من معرفة العناصر الإيجابية الموجودة اصلاً إضافة الى إقتراح عناصر ثقافية الجديدة.

إن التمييز مطلوب كي نتجنب قبول عولمة ترى نفسها كجزء من عملية ما بعد العصرنة حيث يمنح للحرية قيمة مطلقة وحيث لا مكان للتقليد والدين. من جهتها تقترح الكنيسة ثقافة تستند على رؤية إنسانية مسيحية هدفها بناء إنسانية جديدة.

لقد جلبت العولمة الإنتباه المتزايد الى المبادئ الأساسية لتعليم الكنيسة الإجتماعي والذي تطور خلال العقود الماضية. إن المفاهيم مثل: كون خير الأرض مرتبط بالقضاء والقدر العالمي (أو القسمة والنصيب) وإن الصالح

العام إكتسبا الآن لهي مناسبة وضرورة جديدة عند مواجهة مواضيع تتعلق بالعولمة.

تقترح الكنيسة أيضاً مفهوم السلطة الإخلاقية عند التعامل مع العولمة. لقد جلبت التغييرات الحاصلة على المستوى العالمي الى الواجهة التساؤلات المتعلقة بالتقدم وخيرات الأرض على نطاق عالمي. العالم بحاجة إن يكون يقبل المصالحة طبقاً لتدرج القيم. إن هذا يتطلب تباعاً فهماً صحيحاً لمفهوم الكرامة والحقوق الإنسانية، وهذه الأخيرة تصبح غير ممكنة إذا قبلنا نظاماً معتمداً على نسبية الأخلاق.

إن المبادئ الأخلاقية العالمية تشتق من طبيعتنا المشتركة كبشر. وإن تمييز هذه المبادئ ليس بالعملية السهلة. لكن إذا لم يتم قيادة العولمة وفق المبادئ الأخلاقية، فإن ذلك سيؤدي الى كل أنواع الظلم.

التضامن

السمة الضرورية الأخرى لتعليم الكنيسة هي ترقية التضامن؛ تضامن عالمي ضامن لإستفادة كل الناس من التغييرات الإقتصادية. يتضمن هذا التضامن المسيحي في كوننا مسؤولين عن رفاهية الآخرين. وهو اكثر من مجرد شفقة أو مشاعر، لإنه دعوة لتبادل كامل للعلاقات الإنسانية.

إن الوحدة الإنسانية واضحة منذ لحظة الخلق الاولى، عندما قرأنا في سفر التكوين كيف إن الله خلق الإنسان، ولذلك لدينا نقطة أصلية مشتركة. إن قدرنا المشترك واضح أيضاً من خلال التجسد، فالمسيح تجسد لينقذ الإنسانية.

إن رسالة المسيح ليست دليلاً على وحدة البشر فقط، ولكن شركتنا كأخوة. كمحصلة نهائية، إن الوحدة الإنسانية مؤسسة على الوحدة الثالوثية. لقد بدا واضحا إن ازدياد الإعتماد المتبادل الناتج عن العولمة يتطلب بعداً جديداً، والذي ينقذها من إختزال تعريفها الى تقنية أو إقتصاد مجرد.

إضافة الى التضامن، فإن الكنيسة تعلم اهمية المساعدة أيضاً. هذا يعني تجنب التركيز المفرط على القوة لدى المستويات العالية للسلطة، ولكن جعل المؤسسات مثل العائلة، أو أن تملك الجماعات العرقية حكماً ذاتياً كي تنجز وظائفها.

لذلك العولمة تحتاج الى أن تكون عملية موجهة بحيث تحترم الحرية الإنسانية. إن العولمة الموجهة من خلال المبادئ المسيحية ستؤدي الى وحدة منسجمة للعائلة الإنسانية.

5- مصطلحات[92]

1- الفدرالية: هي شكل من أشكال الحكم، تكون السلطات فيه مقسمة دستورياً بين حكومة مركزية و ووحدات حكومية أصغر (الأقاليم، الولايات)، ويكون كلا المستويين المذكورين من الحكومة معتمد أحدهما على الآخر وتتقاسمان السيادة في الدولة. يمكن للفدرالية أن تتضمن: شكل الحكومة او التركيب الدستوري الموجودين في الدولة الفدرالية، والفلسفة السياسية لمناصري الفدرالية.

2- الديمقراطية كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية Δήμος أو Demos وتعني عامة الناس، و النصف الثاني Κρατία أو kratia وتعني حكم، Demoacratia حكم عامة الشعب، الديمقراطية بمفهومها العام هي العملية السلمية لتداول السلطة بين الافراد أو الجماعات، التي تؤدي إلى إيجاد نظام اجتماعي مميز يؤمن به ويسير عليه المجتمع ككل على شكل أخلاقيات اجتماعية.

الديمقراطية كشكل من أشكال الحكم، هي حكم الشعب لنفسه بصورة جماعية، وعادة ما يكون ذلك عبر حكم الاغلبية عن طريق نظام للتصويت و التمثيل النيابي. و لكن بالحديث عن المجتمع الحر فإن الديمقراطية تعني حكم الشعب لنفسه بصورة منفردة من خلال حق الملكية الخاصة، والحقوق والواجبات المدنية (الحريات والمسؤوليات الفردية). وهذا يعني توسيع مفهوم توزيع السلطات من القمة إلى الأفراد المواطنين. والسيادة بالفعل في المجتمع الحر هي للشعب ومنه تنتقل إلى الحكومة وليس العكس.

3- القانون هو علم اجتماعي، موضوعه الانسان وسلوكه مع نظائره، أعماله وردود أفعاله، القانون، في السياسة وعلم التشريع، هو مجموعة قواعد التصرف التي تجيز وتحدد حدود العلاقات والحقوق بين الناس والمنظمات، والعلاقة التبادلية بين الفرد والدولة، بالإضافة إلى العقوبات لأولئك الذين لا يلتزمون بالقواعدَ المؤسسة للقانون.

[92] http://ar.wikipedia.org/wiki (accessed 07/2008)

4- السلطة هي التمكن والاستئثار بالقوة والقدرة على التوجيه والإجبار نحو اتجاه معين من السلوك الاجتماعي. فالسلطة هي ثمرة القوة power والقدرة ability على الإجبار obligation بهدف توجيه سلوك الآخر.

من الممكن وجود سلطة غير مشروعة إذا استخدم شخص أو مجموعة من الأفراد ثمار قوتهم في قهر الآخرين، وقسرهم على الطاعة، وإجبارهم على أمر معين، أو سلوك ما.

والأصل أن تكون السلطة مشروعة مستندة إلى القانون الأساسي في الدولة، وتنسحب إلى وصف قدرة أحد مكونات الدولة أو الدولة عامة على توجيه السلوك للمحكومين، وضمان إلزامهم على ذلك، واحترام قواعد المجتمع الأساسية (الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية).

وهي كسلطة مشروعة متفق على مشروعيتها والقبول الاجتماعي على لزوم إطاعتها عبر تعاقد اصطلح البعض على تسميته بالعقد الاجتماعي.

أقسام السلطة تنقسم السلطات في المجتمع المدني الحديث إلى ثلاث سلطات: تشريعية. قضائية. تنفيذية.

انتهى

Bibliography المصادر

(i) Books

1- Richardson, A. & Bowden, J. (ed.) A New Dictionary of Christiasn Theology, SCM Press, London, 1983.
2- Arendt, H. The Human Condition. University of Chicago Press, 1958.
3- McGovern, A., F. Liberation Theology and its Critics, Orbis, 1986.
4- Ford, D., F. The Modern Theologians, 1997.
5- Forrester D. Theology and Politics, Blackwell, Oxford, 1988.
6- Forrester, and Gibellini, The Liberation Theology Debate, SCM, 1987.
7- Gutierrez, G. A Theology of Liberation, Orbis, 1988.
8- Komonchak, J., A. The New Dictionary of Theology, Dublin, 1987.
9- Elshtain, J., B. Augustine and the Limits of Politics, Notre Dame Press, Indiana, 1995.
10- Rahner, K. & Vorgrimler, Herbert Concise Theological Dictionary, London, 1983.
11- Ferguson, S., B. New Dictionary of Theology, Leicester, 1988.
12- Elwell, W., A. Evangelical dictionary of theology, USA, 1995.
13- القديس أوغسطينوس، البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة بابوية، الفاتيكان.
14- صموئيل حبيب (د.) الكنيسة والدولة، دار الثقافة، ص 40 -43.

(ii) Articles in books

1- Brueggemanss W., 'Introduction', in Scott, P., and Cavanaugh, W.T., (eds.) The Blackwell Companion to Political Theology, Oxford: Blackwell, 2003, Pp. 8-9.

(iii) Articles

1. Theology today by Jurgen Moltmann, vol28, no.1 4/1971

المواقع الألكترونية

1- http://www.ar.wikipedia.org.
2- http://www.newadvent.org.
3- http://www.brown.edu/Administration/News_Bureau/1999-00/99-126.html.
4- http://www.vatican.va/archive/catechism.
5- http://grassroots.org.uk/mambo/.

CDs

1-Hobbes. Encyclopedia Britannica, copyright 1994-1999.

بعض أعمال الباحث:-

1. دراسة إقليمية لمقطع جيوفيزيائي عبر العراق(TRANSECT)، اطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، (1989).
2. فهرست آيات المزامير باللغة السريانية (مخطوط).
3. باب الرجاء لجان فانييه A DOOR OF HOPE : مترجم، بغداد (1996).
4. فهرست مخطوطات المعهد الكهنوتي البطريركي، تحقيق بالاشتراك مع الاب (المطران) شليمون وردوني. إصدار المركز الثقافي /كلية بابل للفلسفة واللاهوت (1998).
5. صلاتي : صلوات للأطفال (ترجمة)، بغداد (1998).
6. حبيب شاهد وشهيد: قصيدة طويلة في ثلاث لغات ليعقوب السروجي، بغداد (1998).
7. نحج معاً لجان فانييه PILGRIMS TOGETHER: مترجم، بغداد (1999).
8. أثبتوا فيّ REMAIN IN ME: صلوات وتأملات مختارة، بغداد (2000).
9. صلاتنا مع أمنا مريم : شهر مريمي (تأليف)، بغداد (2000).
10. حياة الإيمان لكواردينيي THE LIFE OF FAITH: مترجم بالاشتراك مع المترجمة أسيل جوري، بغداد (1999).
11. عيد القيامة متى نحتفل به؟: تأليف، بغداد (2000).
12. خبز لرحلة الحياة لهنري نووين BREAD FOR THE JURNEY : مترجم بالاشتراك مع المترجمة أسيل جوري، بغداد (2000).
13. حكمة القديس اسحق النينوي THE WISDOM OF SAINT ISAAC THE SYRIAN: مترجم، بغداد (2000).
14. أصبح انساناً لجان فانييه BECOMING HUMAN: مترجم بالاشتراك مع المهندس جيرار بطرس، بغداد (2001).
15. أبحث عن وجهي لوليم باري SEEK MY FACE، مترجم، بغداد (2001).
16. الآن أختر الحياة لوليم باري NOW CHOOSE LIFE مترجم بالإشتراك مع الآنسة ريم فيصل، بغداد (2002).
17. دعوا الأطفال يأتون إليّ : (منهاج التعليم المسيحي لأطفال الروضة) بالإشتراك مع الآنسة ناهدة دانيال، بغداد (2002).

18. أنّـات لا توصـفGROANS CANNOT EXPRESS: صـلوات وتأملات تأليف وترجمة، بغداد (2002).
19. المدخل إلى اللاهوتIntroduction to Theology: ترجمة إصدار كلية بابل للفلسفة واللاهوت، بغداد (2002).
20. باقوفا حبة خردل: تأليف، بغداد (2002).
21. فهرست مجلة النجم الموصلية: (تحقيق)، بغداد (2003).
22. معجم الكتّاب الكلدوآشوريين: تأليف، بغداد (2003).
23. فهرست مخطوطات مكتبة كلية بابل للفلسفة واللاهوت: تحقيق، بغداد (2003).
24. فهرست مجلة اكليل الورود: تحقيق، بغداد (2003).
25. فهارس مجلة النور: تحقيق، بغداد (2003).
26. الشجاعة للصلاةCourage to Pray: ترجمة مع الشماس مسعود هرمز عن المترابوليت إنطون بلوم، بغداد (2006).
27. مرافقة الآخر لجان فانييه'Encountering 'The Other: ترجمة، لندن (2006).
28. The Biblical Readings according to the Eastern Church Calender.
29. An evaluation of the Political Theology of the Church of the East/ MA Theology Dissertation/ London, 2006.
30. الرحمة الإلهية: إعداد، لندن (2008).
31. صـلاة الصـباح حسـب طقـس كنيسـة المشـرق Morning Prayer according to the Chaldean Church Liturgy ترجمـة الـى العربيـة والإنكليزية، لندن (2008).
32. مجال للروح: صلوات منوعة، تأليف وترجمة واعداد، لندن (2008).
33. صلوات للمساء حسب الليتورجيا المشرقية (ترجمـة الـى اللغـة العربيـة والإنكليزية)، لندن (2008).
34. تحرير مجلة القيثارة، لندن 2004-2009.
35. تحرير نشرة ميسوبوتيميا باللغة الإنكليزية، لندن 2007-2009.
36. عشرات المقالات في مختلف المجلات.

INTRODUCTION
TO
POLITICAL THEOLOGY

By Fr Habib Jajou

www.chaldean.org.uk
fr_habib@yahoo.com

2009

INTRODUCTION TO POLITICAL THEOLOGY

The Mexican Communist painter Jose Clemante Oruzen makes Jesus a militant leader impatiently destroying his own cross with an axe.

By Fr Habib Jajou

2009